مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ XPIΣTOY

عدد: Issue No: 98
تشرين أوّل October 2015

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القدّيس يوحنا الانجيليّ

دير القديس يوحنا اللاهوتي في بلدة سكالا في جزيرة بطمس اليونان

يوحنا الانجيلي وتلميذه بروخوروس

مدينة أفسس أسفل دير القديس يوحنا اللاهوتي

في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله

منظر لبلدة سكالا من دير القديس يوحنا اللاهوتي العامر للرّوم الأرثوذكس

تأثير الكتاب المقدّس

القديس انطونيوس الكبير

هناك شاب سَمِعَ آية واحدة من الكتاب المقدّس في الكنيسة تقول: «إن اردتَ ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل املاكك واعط للفقراء، فيكون لك كنزٌ في السماء وتعال اتبعني» (مت ١٩: ٢١). وكان لكلام الحياة تأثيره الفعّال في حياته، فبـاعَ كلّ املاكه ووزّع ثمنها على الفقراء، وتوغّلَ في عُمق الصحراء ليعيش عابداً ناسكًا، وليَخرُجَ نور سيرته الى ارجاء المسكونة.

فاقتدوا بسيرته، وازهدوا في امور الدنيا الباطلة . وادركت الدنيا كلّها في ذلك الوقت بُطلان العالم وشهوته، وقيمة النصيب الصالح الذي لا يُنزَع من نفوس القديسين.

إنّه أنطونيوس العظيم في القديسين، كوكب البريّة واب جميع الرهبان في العالم.

سَمِعَ كلام الحياة وادركَ انّ هذه الآية هي رسالة شخصية موجّهةٌ اليه. ظَلَّ يقرأ هذه الآية ويتمّمها لاكثر من ٨٥ سنة، ولم ينته من قراءتها.

لقد كان للكتاب المقدّس تأثيره في نفوس الكثيرين:

(أناث ناث شن) الهندوسي الذي قرّر ان يحرق مكتبة الكنيسة. لكنه قرأ قصة المصلوب الذي قابَلَ العُنف بالوداعة ، والكراهية بالحبّ، فآمن بالسيّد المسيح.

(الصادهو سندرسنغ) وهو من ديانة السيخ الذي احرقَ الانجيل، ولكن ظهر له الربّ يسوع المسيح، وجَذَبَهُ بحبّه فتغيّرَت حياته، وصار اعظم الكارزين بالمسيح والمبشّرين بانجيله.

(فرانك موريسون) المحامي والصحفي البريطاني، قَصَدَ ان يبرهن ان قيامة المسيح خرافة، ولما قرأ روايات القيامة بالانجيل، آمن بالمسيح القائم من بين الاموات، بذات سلطانه كاسرًا شوكة الموت. وكتب كتابه المشهور (مَن دَحرَجَ الحجر ؟).

(جيوڤاني پاپيني) المؤلّف الايطالي المُلحد الذي كان يُعادي الكنيسة. وبعد قراءته للانجيل تغيّرت حياته وآمن بالمسيح. وكتَبَ عنه كتاب (حياة المسيح) وكان هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين، وقاد الآلاف للايمان بالمسيح.

(السير وليم رمزي) الذي صَرَفَ ١٥ سنة ينقّب عن الادلة في فلسطين وآسيا الصغرى على عَدَم صدق الانجيل. لكن النتيجة كانت انه كتب كتابًا عن الرسول بولس (الرحّالة والمواطن الروماني) وجعل هذا الكتاب الذين لا يؤمنون بالانجيل يؤمنون به.

(لي والاس) قَصَدَ ان يؤلّف رواية يبرهن فيها ان المسيح مجرّد انسان، ولكنه بعد قراءة الكتاب المقدس آمن بلاهوت المسيح وكتب رواية (بن هور). وهي من اروع الروايات المسيحية العالمية وقد استغرق عرضها كفيلم سنينَ عديدة.

(جورج فورمان) بطل العالم في الملاكمة الذي اشتهر باسم (القاتل) لضرباته القويّة. قرأ الكتاب المقدس، فاحتَلَّ جوانب عقله وفكره على حدٍّ قوله.

فتحوَّلَ من قاتل الى ملاك، واعتَزَلَ الملاكمة ورفَضَ ملايين الدولارات التي يربحها من هذه الرياضة، وباع قصره الفخم، وتزوّج في منزل متواضع، وتفرَّغَ لقراءة الكتاب المقدّس والصلاة. لقد سَيطَرَ الكتاب على عقله وكيانه.

هل رأيتَ أيّها القارىء الحبيب مدى تأثير كلام الحياة على النفوس ؟

لقد رَوَى الانجيل قصة حياة يسوع التي تَحمل في ذاتها قوّةً لا تُقاوَمُ ، وبهجةً واعجاب كل قلب قارىء محب للحقّ.

الكتاب المقدّس يخلق جوًا من حُسن التفاهم ، ويُقيم العلاقات الطيبة والحميمة بين الناس.

محتويات العدد

2	تأثير الكتاب المقدّس
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	كيف تصلّي ؟
5	سنكسار القديس كاسيانوس الرّومي
7	المسيح في رسائل القديس يوحنا اللاهوتي
9	الرسالة الى كنيسة فلادلفيا للقديس أغناطوس الأنطاكي
10	سنكسار البار انذرونيكوس
12	القديس يوحنا الإنجيلي للقديس يوحنا الذهبي الفم
14	المدخل لدراسة إنجيل متى الخلفية اللاهوتيّة
16	القدَر والعناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم
18	آدم
20	تتمة رسالة القديس أغناطيوس الى فيلادلفيا
21	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
22	العظات الثماني عشرة للقديس كيرلس الأورشليمي
23	العهد القديم (٨٢)
24	الفارس النبيل
24	الغلاف الرئيسي عيد القديس يوحنا اللاهوتي

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد الحبل بالنبي الكريم والسابق المجيد يوحنا المعمدان

«لقد نبتت اليوم من الحشا العقيم ثمرة الصلاة، وهي يوحنا السابق. فابتهجي ايتّها البريّة. وارقصوا طربًا يا ايّها الناس. فها انَّ كاروز التوبة قد ابتدأ يتكوَّن متجسدًا في حشا امّه. فهلّموا يا محبّي الاعياد نرقص طَرَبًا. مبتَهجين بحَبَله المجيد، وهاتفين: يا ايُّها الاعظم في مواليدِ النِسَاء، لا تبرح متشفعًا فينا، نحن الذين عن ايمان يكرمون تذكار الحبَل الالهيّ بك. ليحصلوا على مغفرة الخطايا وعظيم الرحمة» .

هكذا يصرّح مرنّم الكنيسة.

أيها الأخوة الأحباء.

أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنُو العبادة .

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

صرّح المرنّم قائلاً:«فها انَّ كاروز التوبة قد ابتدأ يتكوَّن متجسدًا في حشا امّه». بهذا القول فانّه قد حدّد المنهج الذي من اجله تمّ الحبل بالنبي العجيب السابق الاول لمجيء المسيح. الا وهو الكرازة بالتوبة، «ويتقدّم أمَامهُ بروح إيليا وقوّته، ليردّ قُلوب الآباء إلى الأبناء، والعُصاة إلى فكر الأبرار، لكيْ يهيىء للربّ شعبًا مستعدًا» (لو ١:١٧) .

هذا النبيّ العجيب، وُلدَ لأُمٍّ تقيّة، ولأب بارٍّ يكهن في هيكل الربّ ، كانت نعمة الروح القدس مستقرّة فيه منذ الحبل به، لا بل ظهر هذا الحبل في اجلى بيان في بشارة العذراء، اذ يقول الانجلي لوقا: «وفي الشهر السادس أُرسلَ جبرائيل الملاك من اللّه، الى مدينة من الجليل اسمها ناصرةُ، الى عذراءَ مخطوبة ...واسم العذراء مريم» (لو١:٢٦-٢٧).

إنّ بشارة العذراء من الملاك جبرائيل، حدثت في مدينة الناصرة بعد مرور ستة اشهر على حبل اليصابات بالنبيّ الكريم، يوحنا المعمدان. لذلك اعلن الانجيلي ذلك بقوله: «وفي الشهر السادس» وكأنّه يريد القول: «وفي الشهر السادس من حبل اليصابات بالنبي يوحنا المعمدان، أُرسِل الملاك جبرائيل الى مدينة في الجليل اسمها ناصرة ....».

هذا الحبَل تمّ قبل **ولادة المسيح** بخمسة عشر شهرًا، وبعد الرؤيا الملائكيّة التي رآها ابوه زكريا في هيكل الرب، وهو يكهن في نوبة خدمته في عيد المظال، (يوم الاربعاء نصف الخمسين) كما تشهد الاخبار المتداولة . ففي هذه الرؤيا قال الملاك جبرائيل المترائي لزكريا «ان طلبتك قد استجيبَت وامرأتك اليصابات ستلد ابنًا فتسميه يوحنا» (لو:١:١٣) اما زكريا فلعلْمه أنَّ امرأته اليصابات عاقر، وان كليهما طاعنٌ فَيَ السنّ ، لم يصدّق كلام الملاك، فحكمَ عليه الملاك ان يبقى صامتًا اخرسَ الى ان يتمَّ كلامه هذا في اوانه، وهكذا حصلَ.

هذا ا لحَبَلُ العجيبُ تألَّق ايضًا، عندما قامت العذراء مريم بزيارة اليصابات. «فقامت مريم في تلك الايام (بعد البشارة وَحبَلها بالكلمة بحلول الروح القدس فيها)، وذهبت بسرعة إلى الجبالِ إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زَكريا وَسلَّمتْ على أليصابات، فلما سَمعت أليصابات سلام مريم، ارتكضَ الجنيُن في بطنها، وامتلأت أليصابات من الرّوح القدس» (لو ١:٣٩-٤١).

إنّ النعمة الإلهيّة اختارت القديس يوحنا المعمدان، ليشترك في سرّ التدبير الالهي، حسب خطة اللّه ا لخَلاصيّة للبشريّة جمعاء. فالانبياء قد اعلنوا هذا منذ العهد القديم. اذ اكّده الملاك جبرائيل عندما قال لابيه زكريا: «لأنّه سيكون عظيمًا أمام الربّ، لا يشرب خمرًا ولا مُسكرًا» (لو١:١٥) دلالة على دعوة يوحنا الفريدة في سلالة الانبياءَ. فهو نذيرٌ للربّ، وهذا ما يذكره العهد القديم في سفْر العدد: «... فمن ينتذر للربّ، فعن الخمر والمُسكر يَفتَرز، ولا يشرَب خَلَّ الخمر، ولا خَلَّ المُسكر، ولا يشرب من نقيع العنب، ، ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا. كلّ ايام نذره لا يأكل من كلّ ما يُعمَل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر» (عدد ٥:٣-٦). والمعنى أنّه خاصّةُ الرّبّ منذُ تكوينه في الاحشاء، وعلى امتداد حياته.

وسفْرُ القضاة يصف ما يجب على النذير أن يتقيّدَ به : « ... فها انت عاقرٌ لم تَلدي، ولكنك تحبلين وتلدين ابنًا. والآن فاحذري ولا تشرَبي خمرًا ولا مسكرًا، ولا يعلُ موسى رأسه، لأنّ الصبيّ يكونُ نذيرًا للّه من البطن الى يوم موته» (قضاة ١٣:٥،٧).

فعلاً ، فإنّ النبي يوحنا المعمدان يلعب، دورًا كبيرًا في خطّة اللّه الخلاصية. فالملاك يصف عظمة هذا الدور المميّز والفريد إذ يقول: «ويمتلىء من الروح القدسَ. وهو بعدُ في بطن أُمّه. وَسَيَرُدُّ كثيرًا من بني اسرائيل إلى الربّ إلههم، ويسير قُدّامه بروح إيليا وقدرته ليُعيد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى حكمة الأبرار، فيهيّءَ للربِّ شعبًا مستعدًا». هذه الاقوال تتمة لنبوءة ملاخي النبي القائل:

« هأنذا أُرسل إليكم إيليا النبيّ قبلَ مجيء يوم الربّ العظيم والمَخوف. فيردُّ قَلبَ الآباء على الأبناء، وقلبَ الأبناء على آبائهم. لئلا آتي وأَضربَ الأرضَ بلَعنٍ» (ملاخي ٤:٥-٦).

إنّ النبي يوحنا المعمدان، وحسب قول الربّ يسوع المسيح، يعتبر أعظم مواليد النساء على الأرض. فحريٌّ بنا أن نقتدي بهذا القديس العظيم، الذي كرَزَ لفترة وجيزة، ولكنها فترة مليئة بالنشاط والمثابرة. هكذا أعدّ شعبًا مستعدًا سلَكَ منهج التوبة ، وسار في طريق الصلاح. ليتنا ننضمّ لهذا الشعب المستعد السائر في طريق التوبة والغفران . واخيرًا نطلب شفاعات القديس يوحنا المعمدان، ومع المرنم نقول: «انّ الخليقة تبتهج مسرورةً بالحَبل بك ايها السابق، والنبي يوحنا المعمدان. فانَّ مولدك الالهي قد اشار لنا الى ولادة المسيح. فلذلك اجمعنا نحن الارضيين على وجوب القيام بحقّ مدحك، باجمل مديح وتكريم كما يليق بك » .

الداعي بالرب

البطريرك ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيف تصلّي ؟ للقديس باسيليوس الكبير

كيف تقف أمام اللّه ؟! وماذا تقول؟! وماذا تفعل إذا لم تَنَل ما تطلبه ، أو إذا توسّلتَ كثيراً ولم تأخذ شيئًا ؟! ماذا عن طياشة الأفكار في الصلاة: ما هو علاجها ؟! وما مدى المسؤوليّة فيها ؟! وهل تعرف بأنّك خاطىء ؟! وإذا كانت سريرتك (ضميرك ونيّتك) لا تُبَكّتك على شيء؟! فما الحاجة إلى الصلاة، والله يعرف كلّ ما نحتاج إليه ؟!

✚ «فخذ لك ـ يا حبيب ـ مثال ابينا ابراهيم ـ فأمَّا نحن المساكين، فإذا صَلينا سنة واحدة من اجل شيء، نَملُّ بعد ذلك وَنَكفُّ».

✚ «وان صُمنا سنتين من اجل تقويم العفّة، او غير ذلك، فانّنا نسترخي بعدها، ونرجع الى خلف».

✚ «فلا نَملّ ـ يا احبائي ـ بل لنثبُت في الايمان والسؤال والخير، بغاية الاجتهاد، الى ان ننال الوَعد. فإنّ الذي وَعَدَ ابانا إبراهيم ـ في ذلك الزمان ـ وَعَدَنا نحن ايضًا، من قبَل الامثال الواردة في الانجيل المقدّس، أن يعطينا طلباتنا، اذا ما سألنا بصبر. وقد قال: «تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين وثقيلي الاحمال وأنا أريحكم» (مت١١:٢٨) فها هو يدعونا حتى نُقبِل اليه، فَيُخرجنا من ثقَل الخطيئة».

✚ ونحن نقول: «إننا مصدّقون إنه يُعطينا حاجتنا، وضمائرنا تُبَكّتنا بأننا غير مُصَدِّقين. إذ نحنُ نتوانى في أن نحمل نيره الحلو الخفيف، وفي ان ندخل من الباب الضيِّق الى ملكوت السموات» .

✚ «وهكذا نختار أن نحمل أحمال الخطيئة الثقيلة، ونمشي في الطريق الواسع، بالشهوات واللذات المؤدّية إلى الهلاك».

✚ «ولعلك تقول:« قد سألتُ ـ كثيرًا ـ ولم آخذ شيئًا » حقًا قد سألت، ولكن ربما تكون قد طلبت بيأس (بدون إيمان). او سألت بغير (سلوك في) أمانة ، أو كانت أفكارك طائشة هنا وهناك، أو تكون طلبتك غير مجدية لك، أو لم تداوم في الطَلب (تستمر في الصلاة) كما يجب».

✚ «وقد كُتبَ: «بصبركم تربحون انفسكم» (لو٢١:١٩)، وايضًا: «مَن يصبر الى المنتهى فهذا يَخلُص» (مت ١٠ :٢٢).

✚ «فاعلم ـ ايها الاخ ـ أن اللّه ينظر الى كيفية قلوب الذين يُصلُّون إليه».

✚ «ولعلك تقول: «**هل اللّه محتاجٌ الى صلاتنا ؟! الا يعرف ما نحتاج اليه ؟! وإن كان يعرف، إذن ما الحاجة الى الطلب منه ؟!** » .

✚ واقول: «انّ اللّه يعرف جميع ما تحتاجه. وهو يُعطينا جميع الخيرات الجُسْدانية (العطايا الماديّة). ومن اجل صلاحه ومحبته للبَشَر ، يُطيل روحه على الابرار والاشرار معًا. وتُشرق شمسه على الصالحين وعلى الطالحين ـ جميعًا ـ وقبلَ ان نسأله .

✚ «اما الايمان (العملي) واستقامة (النفس في) الفضيلة، وملكوت السموات، **فلا ينالها الانسان إلاّ بالطلبة والمشقّة والصبر**، لأنّه يجب على الانسان ان يحبّ الخير. فإذا ما أحبَّه يطلبه بحقّ وامانة وصبر».

✚ «ويعمل جميع الامور، **التي يليق عملها بالاجتهاد، ولا يدع ضميره يبكّته في شيء**. وحينئذ ينال طلبته في الوقت الذي يريده الربّ. لانه يعرف خيرنا اكثر منا. ولعل الربّ ـ من اجل هذا الحبّ ـ يعمل بحكمته آخر الأمر (يستجيب بعد طول انتظار) لربحنا» (لفائدتنا فعلاً).

✚ «ولكن يجب ان نكون ملازمين (مستمرين بدون توقّف) للطلبة منه، لكي نعلم من جهة بسبب الاتعاب التي نحتملها، قدر هبة اللّه التي انعمَ بها علينا. ونحفظها بخوف واجتهاد. فانّ الذي يقتنيه الانسان بتعبٍ كثير، يجتهد في حفظه »(لا يُفَرِّط).

القدّيس كاسيانوس الرّومي

القسم الأوّل

احد اعظم كُتّاب بلاد الغال (فرنسا) في القرن الخامس. يقول عنه جينياديوس من مارسيليا في كتابه (*De Virill.62*) ان موطنه سكيثيا الصغرى بالدولة الرومانية الغربية. كان يوحنا لاتينيًا من عائلة قديمة من مُلاّك الأراضي، عائلة عميقة الجذور في مسيحيّتها. وعند المعمودية أُعطيَ اسمَ يوحنا، والمؤرخون القدامَى يدعونه كاسيانوس الرّومي.

نال في شبابه تعليمًا كلاسيكيًا بجديّة واهتمام. واجادَ اللغة اليونانية تمامًا بفضل اقامته الطويلة في الشرق. حوالي سنة ٣٨٠م، وله من العمر حوالي ٢٠ سَنَة غادَرَ بلاده وتوَجّه الى فلسطين مع صديقه جرمانوس. واقام في دير في مدينة بيت لحم، ليتدرّب على حياة الشَركَة الرهبانية. وبعد سنَتين حصَل على إذن ليزور رهبان مصرَ. فزارَ اديرة الشركة، ودَخل الى عمق الصحراء، الى ان وَصَلَ الى بريّة الاسقيط، حيث بقي وقتًا طويلاً يعيش مع بعض الرهبان المشهورين: مثل القديس موسى الاسوَد، وبفنوتيوس. ويكشف كتابه *conlationes* عن تفاصيل هذه الزيارة.

ورجع كاسيانوس الى بيت لحم بعد ٧ سنوات، ولكنه بعد فترة قصيرة، عاد ثانية الى بريّة الإسقيط سنة ٣٨٦ او ٣٨٧ ولكن الصراع حول افكار اوريجانوس التي ادّت الى ارتباك شديد بين الرهبان، اضطره ان يترك مصر حوالي سنة ٣٩٩ ، ثم ذهبَ الى القسطنطينية، ولا شكّ ان شخصية **القديس يوحنا الذهبي الفم** اجتذبته فبقي معه فترة، ورسَمَه الذهبي الفم دياكون (شمّاسًا). في سنة ٤٠٤ رَجَعَ الى الغَرب مع رفيق يحمل رسالة من اكليروس القسطنطينية الى **البابا إينوسنت** ، تطلب الدفاع عن اسقفهم المنفي (يوحنا الذهبي الفم). وبعد ذلك بقي في روما لبعض الوقت، وتعرَّف بالشماس الذي صار فيما بعد **بابا روما ليون الكبير** ، وهناك من يقول إنّ اقامته في روما كانت لمدّة طويلة، ولا يمكن معرفة إن كان قد رَجَعَ الى الشرق مرّة اخرى أم لا. في سنة ٤١٥ ذهب كاسيانوس الى مارسيليا حيث استقرّ هناك وأسّس ديرين واحدًا للرّجال، وآخر للنساء باسم سان ڤكتور وباسم سان سلڤاتور على التوالي، وأشار على قسطور أسقف **أَبت** *Apt* بتأسيس دير جديد. وكانت فكرته أن يُنَظِّم الرهبنة الغربية التي كانت قد بدأت في **ليرنز** *Lerins* بالرجوع الى تقاليد الرسل. ونتيجة لخبرته الرهبانية في الشرق. فانّه سَعى ان يُدْخل الى حياة الشَّرِكَة *cenobeitic life* العناصر الاساسية للرهبنةَ التوحدية.

وكتب وهو في مارسيليا كتاباته الرهبانية بناءً على الحاح الأسقف نسطور: كتاب المعاهد *Institutis* الذي اهداه الى قسطور، وكتابات المؤتمرات أو المحاورات *Conferences* (بين سنة ٤٢٠ – سنة ٤٢٩). وعن التجسد *De Incar* (حوالي سنة ٤٣٠)، وتوفي كاسيانوس حوالي سنة ٤٣٥ وبدأ يُكَرَّم مباشرةً كقديس في الشرق والغرب معًا.

كتاباته:

الجزء الاكبر من كتاباته كرّسها للرهبنة، وقد تناول المسائل اللاهوتية قُبيل نهاية حياته في كتابه "عن التجسد".

١) ـ «المعاهد» *Institutis Coenobiorum*

كتب كاسيانوس كتابه الأوّل، الذي اهداه الى قسطور أسقف «**أبت**» بعد نضوجه. والكتاب ينقسم الى ١٢ جزء يُسمَّى كل جزء منها «كتـابًا». القسم الثاني من الكتاب «عن الرذائل والخطايا الثماني الرئيسة» في اجزاء الكتب من ٥ – ١٢ ، انفصلت عن بقية الكتاب وصارت كتابًا مستقلاً. فهو غير موجود في أقدم مخطوطتين حُفظَتَا من «**المعاهد**».

بعد المقدمة الموجّهة الى الأسقف قسطور، يبدأ **القسم الأول** من الكتاب بالحديث عن حياة الراهب (الفصول أو الاجزاء ١–٤) . (جزء١)عن الزِّيّ ، (جزء٢) عن خدمة صلاة الليل حسب العادة في الاسقيط ، (جزء٣) خدمة صلاة النهار حسب عادة الفلسطينيين والسوريين ، (جزء ٤) عن حياة الشركة والفضائل الخاصة بها .

القسم الثاني: يبدأ باهداء جديد الى قسطور، ثم يتقدّم ليعالج موضوع الرذائل الذي يُرشد الراهب لمقاومتها لكي يحصل على نقاوة قلب كاملة وهي:

١) شهوة الحنجرة أو التلذّذ بالأطعمة. ٢) الشهوة الجسدية. ٣) الطمع. ٤) الغضب. ٥) الكآبة. ٦) الكسل. ٧) المجد الباطل. ٨) الكبرياء. في الكتب من ٥–١٢ (نُشرت في الاعداد السابقة في مجلة نور المسيح تحت اسم : الأهواء الثمانية)ـ وهي نفس قائمة الرذائل التي سرَدَها اڤاجريوس البنطي قبل كاسيانوس ببضع سنوات.

ويقدّم كاسيانوس كتابه «**المعاهد لحياة الشركة**» كمقدمة للتعليم عن الحياة الداخلية السامية، هذا التعليم الذي سيطوّره ويكمّله في كتاب **المؤتمرات** *Conferences* الذي كان في ذهنه وقت ان كتب «**المعاهد**» من اللاتينية في القرن الخامس. ومن هذه الترجمة تمّ عمل مختصر في كتابين باليونانية عرفهما فوتيوس. واقتبس منهما نيلوس (P.G. 79) . هذا الكتاب المختصر موجود في (Cod Vindobon. 121)

الاصل اللاتيني لكتاب «**المعاهد**» موجود بالمجلد (P.L. 49. 43-476) بالمجموعة اللاتينية من الپاترولوچيا لاتينا مجلد ٤٩. وتوجد ترجمة انچليزية له سلسلة آباء نيقية وما بعد نيقية N.P.N.F. 4nd series vol. 11 المجموعة الثانية مجلد ١١. (سنة ١٨٩٤)

٢) ـ «كتاب المؤتمرات» *conlationes XXIV*

كتاب المؤتمرات أو المحاورات الذي وضعه كاسيانوس كتكملة لكتاب «المعاهد»، هو ثلاثة كتب متميزة ولكن في نفس الوقت مرتبطة فيما بينها:

الجزء الإول: (المحاورات ١–١٠) الذي طلبه الأسقف Apt أبت الذي توفي في ذلك الوقت (٤٢٥–٤٢٦)، هو مُهدَى الى اخيه لونتيوس والى هيلاديوس.

والجزء الثاني: (١١–١٧) اهداه الى الاخوين هونوراتُس وافتخيريوس.

والجزء الثالث: (١٨–٢٤) اهداه الى **رؤساء الاديرة الأربعة في ليرينز: جوڤنيان، منيرڤيوس، لونتيوس، وثيئودور.** والفصول المختلفة تتبع مراحل رحلته في مصر.

المحاورات (١–١٠) من زيارته للاسقيط وهو بحث قيِّم عن الكَمَـــال:

١) غاية الحياة الرهبانية (حديث أبي موسى)
٢) الإفراز (حديث أبي موسى)
٣) النذور الثلاثة (اقوال الأنبا بافنوتيوس)
٤) الشهوة والجسد والروح (للأنبا دانيال)
٥) الرذائل الثمانية المميتة (للأنبا سيرابيون)
٦) الخطيئة (للأب ثيئودور)
٧+٨) الحرب الروحية وقوّات روح الشرّ (للأنبا سيرينوس)
٩+١٠) الصلاة تحليلها وطرقها (للأنبا اسحق).

المحاورات الجزء الثاني: التي أُكملَت سنة ٤٢٧ ، حدثت في منطقة بانوفيس في بداية رحلته الى مصر، وَمُقَدَّمَةٌ بحسب ترتيبها التاريخي:

١١) على الكمال ، ١٢) العفة، ١٣) حمايه اللّه.
هذه الثلاثة حديث أبا شيريمون.
١٤) المعرفة الروحية، ١٥) المواهب والمعجزات. للأنبا قسطور
١٦) الصداقة بين الكاملين، ١٧) الانحلالات. للأنبا يوسف

المحاورات الجزء الثالث: (١٨–٢٠) التي كُتِبَت بين سنة ٤٢٨ وسنة ٤٢٩ مكانها في ديولكوس:

١٨) عن الانواع الثلاثة للرهبان. للأنبا بيامون
١٩) عن هدف حياة الشركة وحياة التوحد. للأنبا يوحنا
٢٠) عن تأديبات التوبة والاصلاح. للأنبا بينوفيوس

٢١–٢٤) التي توضع في بانيفيسبس بحسب Petschening **يبدو أنها تختص بفترة الاسقيط:**

٢١) الحرية الداخلية. ٢٢) تجارب الجسد. ٢٣) العصمة من الاخطاء، أي العصمة التي ليست من هذا العالم . من حديث الأب ثيئوناس.

٢٤) حلاوة عبادة (خدمة) اللّه. للأب ابراهيم. حيث قَصَد به ان يُذَكِّر بالأربعة والعشرين شيخًا في سفر الرؤيا، وَكَأَنَّ المحاورات مُقَدَّمَة كتمجيد للحمل (يسوع المسيح) والمحاورات لم يقصد بها ان تكون أبحاثًا دراسية، بل بالحريّ حوارات مُجَمَّعَةٌ من معلّمي الحياة الروحية.

المحاورات هي أعظَم ما كَتَبَ كاسيانوس، وكان لها تأثيرٌ عميق على الحياة الرهبانية في الشرق والغرب على السواء، خاصة عند القديس بندكت St. Benedict وعند كاسيودوروس.

الاصل اللاتيني للمحاورات صدر في مجلد P.L. 49 (477-1321) الترجمة الإنچليزية بالمجلد ١١ من المجموعة الثانية لأباء بعد مجمع نيقية N.P.N.F. Vol. 11

٣) تجسّد الربّ (ضد نسطور) *De Incarnatione*

هذا الكتاب كتبه سنة ٤٣٠ بناءً على طلب رئيس شمامسة روما. ويؤكّد كاسيانوس في هذا الكتاب طبيعتي المسيح اللاهوتية والانسانية في شخصه الواحد. ويقول كاسيانوس إنّ لقب «ثيوتوكوس ـ والدة الإله» لمريم العذراء أساسه موجود في الكتاب المقدس، وهو يستخرج نصوصًا عديدة من العهدين الجديد والقديم عن هذا اللقب، ومجموعة كبيرة من النصوص الآبائية أيضًا De Inc 7, 24-30 وفي ختام الكتاب يُوَجِّه نداءً حارًا الى مسيحيّي القسطنطينية أن يظلّوا ابناء لتعليم أسقفهم يوحنا (الذهبي الفم). وبالنسبة لكسيانوس فإنّ الرابطة بين الخريستولوجي والروحانية واضحةٌ جدًا. فإن لم يكن المسيح هو ابن اللّه وابن الإنسان، فإنّ مجهودات الراهب لكي يصل الى التألّه الذي وُعِدنَا به يظلّ وهمًا. عندئذ فإنّ الحياة الرهبانية بل في الحقيقة الحياة المسيحية كلها تشهدً انهيارًا لكل أُسسها.

النص اللاتيني الأصلي لكتاب «**التجسد**» موجود بالپاترولوچيا Vol. 50 Latina
والترجمة الإنچليزية بالمجلد ١١ من المجموعة الثانية لآباء بعد نيقية N.P.N.F. Vol. 11 series 2 (1984) reprint 1973

المسيح في رسائل القديس يوحنا اللاهوتي الإنجيليّ البشير

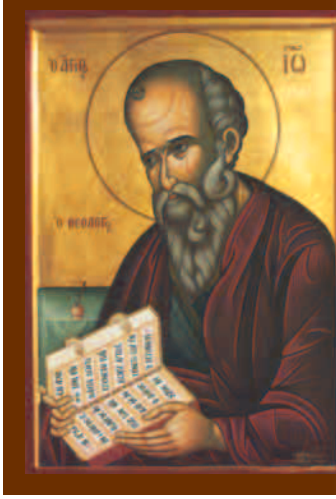

مقدّمة:

في بحثنا لموضوع «المسيح في رسائل القديس يوحنا الإنجيلي» سنتعرّض لما جاء في هذه الرسائل من تعاليم خريستولوجية χριστολογία «أي التعليم عن المسيح» خصوصاً في الرسالتين الأولى والثانية، حيث إنّ الرسالة الثالثة لا تحمل أية من هذه التعاليم.

أهميّة التعبيرات الخريستولوجية في الرسائل:

١) ـ تشكّل التعبيرات الخريستولوجية التي ترد في هذه الرسائل اهمية كبرى، بالنسبة لتعاليم الكنيسة في العصر الرسولي عن شخص السيّد المسيح.

٢) ـ صياغة هذه التعابير بهذا الشكل كان من اجل هدف محدّد. وهو محاربة التعاليم المغلوطة عن شخص السيد المسيح، والتي كانت منتشرة في ذلك العصر، وشغلت افكار المؤمنين في الكنيسة الأولى. ولمحاربة هذه الأفكار كتب ايضاً المبشرون الأوائل بالكلمة هادفين اظهار المعتقد السليم عن السيد المسيح (مثل رسائل بولس الرسول الى كولوسي، والرسائل الرعوية الأخرى).

الإنجيل والرسائل:

ولأجل هذا الهدف المحدّد، وهو محاربة البِدَع، لم يتعرّض القديس يوحنا البشير في رسائله، الى كلّ التعاليم عن المسيح، بالشكل الموسّع الذي تراه في إنجيله. فالرسائل تُعبّر باختصار عن كل تعاليم يوحنا عن «كلمة الحياة» ولكن بالتأكيد على بعض هذه التعاليم، والتي لم يتعرّض لها يوحنا في الإنجيل بالتفصيل. وحدث ذلك بسبب الظروف التي صاحبت زمن كتابة الرسائل.

مصطلحات وتعابير خريستولوجية في الرسائل:

تمثّل التعاليم الخريستولوجية في رسائل القديس يوحنا محور ما وردَ بها من تعاليم، حيث تدور حولها كل الموضوعات الأخرى التي وردت في هذه الرسائل. ولن نبالغ إن قلنا إنّ هذه التعاليم مثّلت السبب المباشر والرئيس في كتابة هذه الرسائل، خصوصاً الأولى والثانية منها، حيث أنّ الرسالة الثالثة لها طابع شخصي. ولقد استُخدمَت هذه التعاليم للتعبير والتأكيد على كلّ تعاليم الكنيسة المستَمدّة من تقليدها وحياتها. حيث مثّلت تعاليم القديس يوحنا الخريستولوجية، إجابة على كل ما أثاره الهراطقة من اسئلة، وقد واجهها القديس يوحنا في رسائله.

والحاجة الى محاربة الهرطقة الناشئة، والتي هدّدت كل تعاليم الكنيسة عن المسيح، تبرّر حقيقة أن كل ما جاء في هذه الرسائل من افكار خريستولوجية، هو نابعٌ من فكر المسيحيين الأوائل، حيث كان هدف كل هذه الأفكار هو محاولة الحفاظ على وحدة الكنيسة، امام ما كان يواجهها من تيارات لاهوتية مختلفة. ومن الصعب أن ينكر المرء هذه المحاولة التي يقوم كاتب مثل يوحنا الرسول، الذي كان ليس شاهد عيان فقط، بل عاش واختبر حياة الكنيسة الأولى. وهو الذي رغب في رؤية الكنيسة منتشرة في كل المسكونة.

ويهدف القديس يوحنا في محاولاته لصياغة تعاليمه الخريستولوجية ، الى أمرين: أن يثبت ويُظهر حادثة التجسّد، وبالتالي ان يثبت أنّ السيد المسيح اتخذ طبيعة بشريّة حقيقيّة، وليست خيالية كما اعتقد بعض الهراطقة. وأنّ هذا حدث دون الإخلال بطبيعة المسيح الإلهيّة. وفي شواهد كثيرة من رسائله، نجده يشير إلى طبيعة المسيح البشريّة للردّ على تعاليم الهراطقة . هذا الشأن مثل قوله: «كلّ روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فليس من اللّه» (١يو٢:٢٢، ٤:٢، ١٥، وأيضاً ٥:١، ٥، ٢يو ٧). وأيضاً يقول: «لأنه قد دخل إلى العالم مُضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيًا في الجسد» (٢يو٧).

وظهور المسيح في الجسد حقيقة تاريخية لا تقبل الشكّ. **وكل من ينكر هذه الحقيقة، هو كاذبٌ ومضلّل وضد المسيح.** فيسوع هو المسيح، ابن اللّه، الذي ارسله الآب لأجل خلاص العالم «بهذا أُظهرَت محبّة اللّه فينا أنّ اللّه قد أرسَلَ ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (١يو٤:٩و١٤ ، ٥:٦و٢٠). «هذا هو الذي أتى بدم وماء يسوع المسيح» (١يو٥:٦).

ففي شخص يسوع لدينا حضور اللّه بالجسد في هذا العالم. ودخوله إلى واقع أحداث البشريّة.

تعاليم الهراطقة وكيف واجهتها الرسائل:

من بعض شواهد الرسالة الأولى يتضّح أن الهراطقة الذين ظهروا حينذاك، كانت تُعَلِّم ان هناك فَرقًا بين يسوع كإنسان، والمسيح كابن اللّه ومخلّص العالم. ففي رأيهم أن يسوع حسب التاريخ وُلدَ في زمن معين، وفي المعمودية اتحد به المسيح ابن اللّه، وظلّ هكذا حتى الآلام. وبالتّالي فإنه ـ حسب رأيهم ـ هناك اتحاد مؤقت بين يسوع وابن اللّه في شخص واحد.

عَرَّضَت هذه التعاليم المغلوطة أسس الإيمان المسيحي للخطر إذ أنها هاجمت مباشرة سرّ التجسّد الإلهي، كما آمنت به

الكنيسة وعبّر عنه القديس يوحنا في إنجيله «والكلمة صار جسداً وَحَلَّ بيننا، ورأينا مَجدَهُ ، مَجداً كما لوحيد من الآب، مملوءاً نعمةً وحقًا» (يو١:١٤). لهذا نجد أن القديس يوحنا قد ركَّزَ على اتحاد الطبيعتين الإلهيّة والبشرية في شخص يسوع المسيح الواحد «الذي كان منَ البدء، الذي سَمعناه، الذي رأيناهُ بعيوننا، الذي شاهدناهُ، ولَمستهُ أيدينا، من جهة كلمة الحياة» (١يو١:١-٢). فيسوع الذي وُلدَ في ملء الزمان (غلا ٤:٤)، هو الحياة، هو الأزلي الذي كانَ عند الآب وظهر لنا. ويوحنا هو الذي قال « إن اللّه نور وليس فيه ظلمة البتة» (١يو١:٥).

يسوع هذا هو المسيح ابن اللّه، **البار، القدّوس، مخلّص العالم، كلمة الحياة، الإله الحقّ** (١يو١:١،٧و٢:١-٢ ، ٢٢-٢٣ و٤:١٤ و ٥:٢٠).

لقد اعطى القديس يوحنا أهمية كبرى لشرح عقيدة التجسد الإلهي، لهذا فهو يشرح هذه العقيدة في جميع الرسائل والإنجيل. فنجده في الإنجيل يكتب «والكلمة صار جسداً وَحلَّ بيننا» وفي **الكلمة** المتجسّد «كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» وعن طريق **الكلمة** المتجسّد جاءت **الحياة والحقّ** إلى العالم وليكون لكل من يؤمن به الحياة الأبدية. وبالكلمة المتجسّد يتبدّد سلطان الظلمة والضلال حيث سلك الإنسان بعيداً عن اللّه. (١يو١:٦، ٢:٤،٨، ١٦، و٤:٩ ، يو ٥:١٦-١٧، ١٠:٢٨).

ويسوع مع أنه هو **الكلمة** الذي تجسّد هنا على الأرض، إلاّ أنه هو نفسه الكائن مع اللّه الآب. وهو نفسه الشفيع لدى الآب من أجل خطايانا (١يو٢:١). هو الكائن الى الأبد والذي سيأتي ليُدينَ العالم (١يو٣:٢).

وسبب تأكيد الحديث على طبيعة يسوع البشرية له معنى استعلاني وكشفي، حيث إنه عن طريق السيد المسيح، الابن المتجسد، استُعْلِنَ الآب وَكُشفَ لنا، فالابن يعرف الآب، إذ هو كائن معه، من نفس جوهره، وهو نفسه الذي استُعلن للعالم، وليس كما يدّعي الهراطقة قد حلّ فيه المسيح بعد ذلك. فالتمييز بين يسوع الذي وُلدَ في ملء الزمان، والمسيح الذي استُعلن، هذا التمييز غير وارد ابدًا في فكر القديس يوحنا. لأنه لو صَحّ هذا لكان يسوع يجهل الآب، ولم يَكُن في استطاعته ان يُظهره، وَسَيَكفّ عن أن يكون **كلمة الحياة**، إذ أنّ هذه الحياة كانت عند الآب وأُظهرت لنا (١يو١).

توضيح لبعض المصطلحات والتعابير الخريستولوجية المستخدمة في الرسائل:

يورد القديس يوحنا مصطلحات خريستولوجية عديدة في رسائله، والتي يُستَخدَم منها للإشارة الى الطبيعة الإلهيّة للمسيح، والتي لها صبغتها الغالبة يهودية، ونجدها مستخدمة بكثرة في الكنيسة الأولى. حيث عبّرت بكل وضوح عن إيمان كل مَن عاين وشهد للرب يسوع (١كو١:٧ ، غلا١:٢).

١) ـ كلمة الحياة (ὁ Λόγος τῆς ζωῆς)

يتكلّم القديس يوحنا عن «كلمة اللّه» في بداية الرسالة الأولى بنفس الأسلوب الذي يَرد في بداية الإنجيل الرابع. فيسوع هو «**كلمة الحياة**» الذي كانَ عند الآب وأُظهِرَ لنا (١يو١:١-٣).

وتعبير «كلمة الحياة» في الرسالة يقابل تعبير «الكلمة» في الإنجيل (يو١:١). وايضًا «كلمة اللّه» كما جاء في سفر الرؤيا (رؤ ١٩:١٣). إذ أنّ الكلمة هو الخالق (القديس ديديموس: في شرحه لرسالة يوحنا الأولى) ومع أنّ التعبير كما ورد في الرسالة لا يوضح أنه «بالكلمة كان كلّ شيء» كما جاء في الإنجيل (يو١:٣)، إلاّ أننا نستطيع أن نستنتج هذا، طالما أنّ **الكلمة** هو الذي يُحْيي كلّ شيء (يو٥:٢١-٢٦) أو بمعنى آخر هو «كلمة الحياة».

ويركّز القديس يوحنا هنا على أنّ **الكلمة** هو حياة البَشر، حيث فيه فقط توجد الحياة، وليس في المعرفة الكاذبة، أو في أقوال الهراطقة. لقد جاء الابن إلى العالم لنحيا به « قد ارسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيا به» (١يو٤:٩).

ليس هذا فقط، بل لقد جاء لأجل العالم ، لنعرف الإله الحقيقي، الذي هو الحياة والنور. وهكذا فالابن هو نور، طالما أنّ «الحياة كانت نور الناس» (يو١:٤)، و «ليس فيه ظلمة البتّة».

غير أنّ وَصف المسيح بأنّه «كلمة الحياة» لا يعبّر عن خصائص أقنوم **الكلمة** فقط، بل ايضًا عن علاقة الآب بالابن. فيسوع، إذ هو **كلمة اللّه**، كائن عند الآب قبل بدء الخليقة (القديس يوحنا الذهبي الفم)، وهو واحد مع الآب في الجوهر. لكنه أقنوم متمايز عنه، رغم الوحدة المطلقة في العمل معه (العلامة أوريجينوس). ففي شخص يسوع الذي وُلدَ في ملء الزمان (غلا ٤:٤)، رأينا تَجَسّد كلمة اللّه وظهوره في العالم بغيرَ تغيّر في طبيعته الإلهيّة، متمّمًا بذلك خلاص البشرية كلها.

ويسوع الكلمة، هو الوحيد الذي يعرف الآب، وهو الوحيد الذي يُظهره بحقّ في العالم ، طالما أنّ «اللّه لم ينظره أحد قط» (١يو ٤ : ١٢)، لكن الذي في حضن الآب أي **الكلمة** «هُوَ خَبَّر» (يو١:١٨). ويسوع «**كحياة**» «**وكلمة**» هو «**الحياة**» الفريدة والتي يسود خارجها الظلام والعدَم والضلال (القديس كيرلّس الاسكندري). هذه «**الحياة**» كانت عند الآب وأُظهرَت لنا، هذه «**الحياة**» هو الذي وُلِدَ من الآب (١يو٥:١و١٨).

هذه التعبيرات الخريستولوجية، التي يستخدمها القديس يوحنا هنا، تركّز على فعل اللّه الأزلي الأبدي في تاريخ الاستعلان الإلهي من خلال **كلمة اللّه**. **فالكلمة** كان عند الآب، مولود منه قبل

الدهور، بلا بداية، ويعمل معه في الخليقة إذ أنّ «به كان كلّ شيء وبغيره لم يكن شيء ممّا كان» (يو١:٣). وليس هذا فقط، بل إنّه شفيع لنا في السماء بعد القيامة (١يو ٢ :١).

ففي شخص الكلمة المتجسّد، الذي هو حكمة وهيئة وشعاع وصورة اللّه الآب، لدينا استعلان اللّه في العالم، ومعرفته في حدود ما يمكن أن نعرفه كبَشَر، ونستوعبه في سرّ التجسّد الإلهي (القديس كيرلّس الإسكندري). هذا الاستعلان الإلهي يمكّن الإنسان من معرفة الإله الحقيقي وحده، ويهبنا بنوة اللّه (١يو٥ :٢٠)، (انظر ايضًا يو٧:٢٨ و ١٧:٣).

إن أمر معرفة اللّه هو أمرٌ حقيقي يمكن تحقيقه عن طريق «كلمة الحياة» إذ أنه هو الذي يعرف الآب (١يو٢:١٤)، فمن يُوصَف بالرسائل بـ «كلمة الحياة»، هو نفسه مَن يصفه يوحنا في الإنجيل بـ «الكلمة» وهو نفسه أيضًا مَن يُوصَف بـ «كلمة اللّه» في سفر الرؤيا ليوحنا (رؤ١٩:١٣). هو تعبير مرادف للتعبير «الذي كان من البدء» (١يو٢:١٤). فَـ «كلمة الحياة» هو قُوَّة الآب الخالق الكائن في حضنه الأبوي أزَليًّا، والفاعل في تاريخ الإعلان الإلهي كلّه، والمتجسّد في شخص يسوع المسيح، الذي رآه الرُسل بعيونهم، ولمسوه بأيديهم، وسمعوه بآذانهم (١يو ١:١-٢). فَعَمَلُ «الكلمة» من البداية إلى نهاية الدهور، يشهد لوحدة الإعلان الإلهي. وتقودنا الى فهم مصدر تعاليم القديس يوحنا الخريستولوجية ، والذي هو العهد القديم الذي نرى فيه عمل اللّه من خلال كلمته، حتى جاء ملء الزمان الذي فيه «كلّمنا في ابنه الوحيد الذي جعله وارثًا لكل شيء الذي به أيضًا عمل العالمين» (عب ١:٢).

الرسالة الى كنيسة فيلادلفيا للقديس اغناطيوس الانطاكي

استشهد نحو عام مئة وسبعة عشر ميلادي

القديس أغناطيوس المتوشّح باللّه

من إغناطيوس المدعو أيضًا ثيوفورُس، إلى كنيسة اللّه الآب، والرب يسوع المسيح التي في فيلادلفية بآسيا، المغمورة بالرحمة، والثابتة في الوئام الآتي من اللّه، المتلئة فرحًا راسخًا بآلام الرب، والمفعمة برحمة كليّة، إيمانًا بقيامته، سلام في دم يسوع المسيح. إنها فرحي الدائم الأبدي، خصوصًا إذا ثبتت مُتَّحدةً بالأسقف، وبالكهنة والشمامسة الذين معه، وقائمة بحسب فكر يسوع المسيح، الذي قَوّاها وثبَّتها بروحه القدوس، وفقًا لمشيئته.

أعرفُ أن هذا الأسقف لم يَتَلَقَّ، لا من نفسه ولا من الناس هذا المنصب الذي يضعه في خدمة الجماعة ورعايتها، لا بمجد باطل، بل بمحبّة الله الآب والرب يسوع المسيح. لقد أدهشني صلاحُهُ، وَصَمْتُهُ أبلغُ من كل خطاب بطّال. إنه مرتبط بوصايا اللّه، كارتباط الأوتار بالقيثارة. لهذا تمتدحه نفسي بسبب مشاعره تجاه اللّه، لمعرفتي بكمال فضائله، وبسبب طباعه الهادئة التي لا تعرف الغضب، والمطابقة كلّيًّا لصلاح الإله الحيّ.

فيا أبناء النور الحقيقي، تجنبوا الانقسامات، والتعاليم الفاسدة، وحيثما وُجد أسقفكم فاتَّبعوه كالخراف. كثيرة هي الذئاب المتلبِّسة بالإيمان، والتي تُغري بالمتعة الفاسدة الذين يسلكون سبيل اللّه. فلا يكُنْ لهم في شركتكم مكان.

أحجموا عن الزرع الضارّ الذي لا يتعهده يسوع المسيح، فهو ليس من زروع الآب. ليس شقاقًا ما وجدته فيكم بل تطهُّر. فكل من كان للّه وليسوع المسيح، كان مع الأسقف. وكلُّ من تاب وعاد إلى وحدة الكنيسة، كان أيضاً للّه، ليصير حيًّا في يسوع المسيح. لا تضلوا يا أخوتي، فكل مَن حرَّض على الشقاق، لن يرثَ ملكوت اللّه. ومَن سلك في فكرٍ غريب فليس مُنسجمًا مع آلام المسيح.

اياكم والاشتراك بغير سر الشكر الواحد، لانه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح، وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد اسقف واحد مع متقدمين والشمامسة رفقتي في الخدمة وهكذا كل ما تفعلونه تفعلونه حسب اللّه.

يا إخوتي، إني أفيضُ حبًا بكم، وبسرور فائق أسعى إلى تثبيتكم، لستُ أنا، بل يسوعُ المسيح، وأنا، المُقيَّد لأجله، أزداد خوفًا إن لم أصب الكمال. ولكنّ صلاتكم تجعلني أصيرَ كاملاً أمام اللّه، لكي أحظى بالميراث الذي نلتُ رحمته، بلجوئي إلى الإنجيل، وإلى جسد يسوع المسيح، وإلى رعاة الكنيسة وكذلك إلى الرسل.

لنُحبَّ الإنبياء أيضًا، لأنهم هم أيضًا بشَّروا بالإنجيل، ووضعوا رجاءهم في المسيح، وانتظروه. وآمنوا به فخَلُصوا. وثبتوا مُتَّحدين به، مقدَّسين جديرين بالمحبة والإعجاب، فحازوا شهادة يسوع المسيح، وحُسِبُوا في إنجيل رجائنا المشترك.

إذا جاء مَن يُفسر لكم الكتاب وفقًا لليهودية، فلا تُصغوا إليه، خيرٌ لكم أن تسمعوا المسيحية من مختون، من أن تسمعوا اليهودية من غير مختون. إن لم يُكلماكم فيَّ يسوع المسيح، فكلاهما لي نُصُبٌ وقبور أموات، مكتوب عليها أسماء بشر. تجنَّبوا أحابيل رئيس هذا العالم ومكائده، لئلا تنجح حساباته في إرهاقكم، وإضعاف محبَّتكم. بل اجتمعوا كلكم قلبًا واحدًا لا ينقسم. أشكر اللّه على أني مرتاح الضمير بشأنكم، فلا يستطيع أحد أن يدّعي، لا في السرّ ولا في العلن، بأنّي أثقلت عليه بالقليل أو بالكثير. وأتمنَّى ألاّ يكون جميع الذين كلمتهم قد اعتبروا كلامي شهادة ضدهم.

التتمة في صفحة ٢٠

سنكسار البار انذرونيكس وزوجته اثناسيّا

إنّ جميع الفضَائل المسيحيّة، والكمالات الانجيلية تتجلّى في حياة البار انذرونيكس ، اي الشجاع الظافر، وزوجته اثناسيا اي الخالدة. فلقد عاشا زوجين صالحين سعيدين، وقضيا شطرًا من حياتهما كشقيقين محبين مخلصين، واكملا العمر على نوعٍ غريب من طُرق النُسك والاختلاء، الى انْ رقدا بالربّ، رقود الابرار القديسين، وذهبا الى السعادة الابدية ليُتابعا مدى الدهور، ما بدآ به معًا على الارض من حياة الغبطة والسرور.

الزوجان الصالحان

كان انذرونيكس من مدينة انطاكية ومن ابناء القرن الرابع. وكان من جماعة الصيُّاغ يشتغل بالفضة والذهب ، رجُلاً غنيّـًا ، كثير الاموال ، واسع الثروة. وكان فوق ذلك رجلاً مسيحيّـًا مستقيمًا تقيّـًا فاضلاً عارفًا بما عليه من الواجبات نحو اللّه وكنيسته.

واقترن بسرّ الزواج المقدّس بفتاة لا تقلّ عنه تقوَى صادقة. واخلاقًا جميلة. فعاشا عيشة مسيحية صادقة بالهَناء والنعيم، وكانا شديدي العطف على المساكين، حتى انهما قَسَما ثروتهما ثلاثة اقسام متساوية. فخصَّصا القسم الواحد لاجل اسعاف الفقراء والمحتاجين، والقسم الثاني لاجل اقراضه بلا عوض ولا فائدة بحسب مشورة الانجيل ؛ واستبقيا القسم الثالث ليُزاولا شغل الصياغة والتجارة. وبارَكَ الربّ عملهما وكَثَّرَ الخيرات بين ايديهما، فنجحت صناعتهما واتسعت تجارتهما ؛ فاضحَى انذرونيكس من كبار رجال الاموال في انطاكية. وما كان الاحسان ليُفقِر الانسان، بل يزيده غنىً على الارض وفي السماء.

وَرُزِقَ انذرونيكس وزوجته ولدًا وبنتًا قَرَّت بهما اعينهما. فربياهما تربية صالحةَ، فكانا لهما نعيمًا يتجدّد كل صباح وكل مساء.

ثمّ ان انذرونيكس واثناسيا اتفقا معًا، على ان يعيشا عيشة العفاف ليكثرا من تفرغهما اكثر لاعمال البرّ والصلاة. فكان بيتهما منارةً ساطعة تسير جموع الفقراء والمساكين على ضوئها، فتوصلهم الى ميناء السلام والشبع والفرح. وبقيا اثنتي عشرة سنة مواظبين على تلك الحياة الملائكية، ينعمان بعيشتهما المشتركة، وبمحبة ولديهما لهما، الى ان شاء المولى في غامض اسراره واحكامه ان يفتقدهما بمحنة عظيمة ، ليجلو بنار الآلام ذهب الفضيلة التي كانا يتحليان بها. وهكذا يثبتهما في البرّ ، ويزيد في بهاء وجمال اكليلهما السماوي. فجاء اليوم الذي فيه فقدا ولديهما، وضاعت بموتهما سعادتهما على الارض.

اما انذرونيكس فصَبَرَ على المحنة وتلقّى الزوبعة بنفس كبيرة، وايمان حيّ، واستسلام تام لاحكام اللّه. فكان يقول كل صباح وكل مساء: «الرب أعطى والرب اخذ. فليكن اسم الرب مباركًا». وامّا اثناسيا فانها حزنت على ولديها حزنًا لا يوصَف، وكادت تفقد رُشدها من فرط الأسى. فجلست عند قبريهما ولازمته تبكي وتنوح في كنيسة القديس يوليانُس حيث دُفنَا. فجاءَها البطريرك معزيًا، فلم ينجع كلامه في تحويلها عن ذانِّكَ الضريحينَ اللذين ضَمّا فلذة كبدها وموضوع أمانيها.

فلما كان الليل ظهر لها **القديس يوليانُس** بهيئة راهب جليل. فظنّته احد رؤساء الاديار. فقال لها: ما بالك قائمة ههنا يا ابنتي، ولماذا تُفرطين في البكاء ؟ فتهيّبته وقالت له: آه يا ابت، انّي دفنتُ في هذه الارض حشاشة كبدي؛ فلا تَلُمني اذا بكيتُ وانتحبْتُ . فَقال لها: لا تَحزني ايتها المرأة، لاني ارى ولديك عند قدمي المسيح يلتمسان منه ان يقبلهما في ملكوته السماوي. وَصَبَّ في قلبها ندى التعزية الالهية، فقامت متهلّلة لعلمها بانّ ولديها اصبحا من سكان السماء. فشكرت اللّه وتعزَّت كثيرًا. ثمّ رفعت طَرْفَهَا لتؤدّي آيات شكرها الى ذاك الرئيس الجليل، فلم تجد احدًا بقربها. فهرعت الى الباب عَلَّها تُدركه ؛ فلم تَرَ سوى البوّاب. فسألته: اين ذهب الاب الرئيس الذي اتاني الآن وَعَزَّاني. فقال البواب انه لم يدخل الكنيسة قطّ احد في تلك الساعة.فتأكّد حينئذ لديها انها رأت رؤيا. فارتاعت وسَبَّحَت اللّه، وذهبت الى بيتها، فقَصَّت على زَوجها ما جرَى لها. فقام يشكر اللّه معها.

ثمّ ان انذرونيكس وزوجته زهدا في الدنيا، وعزَما على تركها، وقرّرا ان يقضيا ما بقي لهما من ايام العمر في النُّسك والاستعداد للّحاق بولديهما في مقرّ الابرار والنعيم. فوزّعا اموالهما على الكنائس والفقراء، وتركا كل شيء، وذهبا اولاً لزيارة الاماكن المقدّسة في فلسطين، على ان يطرق كلٌ منهما بعد ذلك باب الدير الذي يلائمه.

انذرونيكس واثناسيا الراهبان

فبعد ان سكب انذرونيكُس واثناسيا قلبيهما امام المخلص ووالدته الطاهرة، في اورشليم وبيت لحم، قَصَدا معًا بلاد مصر، حيث كانت الحياة الرهبانية في اوج بهائهـا وازدهارها. فأتيا الأنبا دانيال في ديره واطلعاه على حالهما وعزمهما، وتضرعا اليه ان يكون لهما ابًا ومرشدًا. فلما سمع ذلك الرئيس ما كان من امرهما، شجعهما وثبّتهما في دعوتهما. وابقَى انذرونيكُس عنده في الدير، وارسل اثناسيا الى دير للراهبات كان تحت سلطانه وارشاده. فَوَدَّع الواحد الآخر على أن يلتقيا في السماء.

وعَكفَ كلٌ منهما على ممارسة الكمالات الانجيلية بكل همة ونشاط وتقوَى. وكان يُذَكّي حرارة ايمانهما املهما بالاجتماع بولديهما في مقرّ النعيم.

فقضيا اثنتي عشرة سنة في تلك الحياة الرهبانية الملائكية، الى ان سمح اللّه بان يعودا فيجتمعا بنوع غريب عجيب، ويكملا العمر معًا في منسك واحد كراهبين تقيين فاضلين.

فاتفق ان انذرونيكس حصَل على اذن من رؤسائه، وسار يريد الاماكن المقدسة، لكي يتبرك منها ثانية ثم يعود الى خلوته. واتفق لاثناسيا ايضًا ان لبست ثوب الرهبان، لكي تُبعد عنها الانظار وذهبت هي ايضًا تريد اورشليم. فالتقيا على الطريق. فَعَرَفته هي. اما هو فلم يعرفها لانها كانت ترتدي ثياب الرهبان، وكانت الاصوام والاسهار قد اضنتها وغيّرت ملامحها. فلما علمت بانه ذاهبٌ لزيارة الاماكن المقدسة نظيرها، عرضت عليه ان ترافقه، على شرط ان يُحافظا على الصمت اثناء الطريق والا يشتركا الا في الصلاة والتسبيح. فَرَضيَ بذلك، وسارا معًا، وهو يظنها راهبًا قديسًا ارسله اللّه ليكون له ملاكًا في سفره هذا المتعب الشاسع.

فلما انتهيا من زياراتهما وعباداتهما، قَفلا راجعين الى مصر. فعرضت اثناسيا عليه ان يعيشا في منسك واحد يعبدان اللّه معًا، ويتباريان في اعمال النُسك، كما كان يفعل بعض الرهبان. فَرَضيَ بذلك واستشار رئيسه دانيال في هذا الامر، فسمح له به، وتركه يعيش عيشة الصمت والصوم والصلاة منفردًا مع اثناسيوس الراهب القديس. وهكذا بدأ انذرونيكس واثناسيا حياةً جديدة مشتركة. فكانت لهما نعيمًا حقيقيًـا، بما كان يحلّيها من الفضائل النسكية الجميلة، ومن الانس المتبادل. وكانت تلك العادة شائعة بين الرهبان في ذلك الزمان.

وعاشا هكذا معًا سنين طويلة، كان فيها الواحد للآخر ملاكًا حارسًا، ومرشدًا اميناً، ورفيقًا صالحًا. وكان الانبا دانيال يزورهما ويرشد خطواتهما في سبيل الكمال الانجيلي، والفضائل النسكية الحقة.

وما زالا على تلك الحياة، حتى اشرفت اثناسيا على الموت، ولم تَبُح بسرّها لزوجها. فركَضَ انذرونيكس الى الاب دانيال واعلَمَه بمرض رفيقه اثناسيوس. فجاء اليها واسعفها في ساعاتها الاخيرة. ثم ان اثناسيا لما شعرت بدنو اجلها خانتها قواها فجعلت تبكي. فظنّ الاب دانيال ان بكاءها نتيجة خوفها من الموت. فاخذ يشجعها. اما هي فقالت له: ابكي يا ابت، لاني اترك انذرونيكُس وحيدًا في هذه الحياة. فعزَّى قلبها وانعشَها بكلام الربّ. فقالت له سرًا: يا ابت متى توفاني اللّه تجد تحت وسادتي كتابًا ، فَخُذه وادفعه الى انذرونيكُس. فوعدها بذلك. وماتت بين يديه موت الابرار القديسين. فلما اخذ الاب دانيال الكتاب وقرأه عَلِمَ بسرّ ابنته اثناسيا ؛ فارتاع وتعجّب وسَبَّح اللّه على طُرقه واَحكامه. لكنه تجلّد وكتم سرّ تلك المرأة القديسة عن زوجها. واحتفل بدفنها احتفالاً كبيرًا، ودعا لفيف الرهبان فحملوا سَعَفَ النخل وساروا في موكب جنازها.

وبعد ان واروها التراب، باح الأنبا دانيال بالسرّ الرهيب. فَسَرَت في بلاد مصر موجة عظيمة من الدهش والتعجب ؛ واكبروا في اثناسيا فضيلتها وقوّة ارادتها، وذلك الصبر العجيب في امرأة نظيرها، استطاعت ان تنتصر على عواطفها سنين طويلة، حبًا باللّه، ولاجل غاية اسمَى من كلّ نعيمٍ على هذه الارض.

اما انذرونيكُس فان الصدمة التي اصابته بذلك الخبر المفاجيء المفجع ذهبت بحياته، كان قد صار شيخًا طاعنًا في السن، وكانت الاصوام، وسائر انواع الإماتات قد أنْحَلَتْ جسمه وذهبت بقواه؛ فلم يقدر ان يصمد لتلك المحنة الاخيرة. فما لبث ان لَحِقَ بزوجته الى القبر، فدُفنَ الى جنبها. وذاع صيت قداسته وقداسَة زوجته في بلاد الشرق والغرب معًا.

فبشفاعات القديس انذرونيكُس والقديسة اثناسيا ايها الربّ يسوع المسيح ارحمنا وخلّصنا. آمين

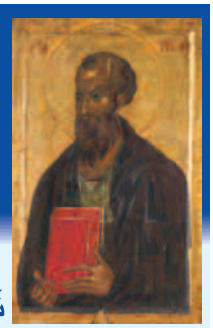

الرسول بولس يقف مذهولاً من جرّاء الصراع الداخلي الذي يمرّ به الإنسان، فإنهّ بالنفس يخدم ناموس اللّه ، ولكن بالجسد ناموس الخطيئة.

ولكنّي أرَى ناموسًا آخَرَ في أعضائي يُحارب نَاموس ذهني، ويَسبيني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسانُ الشَّقيّ ! من يُنقذني من جسد هذا الموت ؟ (رو ٢٤-٢٥)

والشاعر يجسّد هذا الصراع بقوله:

إلَـى كَمْ أقولُ فلا أفـعَلُ ... وَكَـمْ ذا أَحـومُ ولا أنـــزلُ

وأَزجُرُ عيني فلا تَرعَوي ... وأنْصَحُ نَفسِـي فلا تَقبَـلُ

وَكَمْ ذا أُؤمِّلُ طُولَ البَقا ... وَأغْفُـلُ والموتُ لا يَـغْفُـلُ

وفي كُلِّ يومٍ يُنادي بنا ... مُنادي الرحيلِ ألا فارحَلُوا

عيد القديس يوحنا الانجيلي عند صليب يسوع

للقديس يوحنا الذهبي الفم والآباء المتوشحين باللّة

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس يوحنا الانجيلي البشير التلميذ الطاهر (١٩ : ٢٥ - ٢٧ + ٢٤:٢٤-٢٥)

في ذلك الزمان كانت واقفة عند صليب يسوع أمّهُ واخت امّه مريم التي لكلاوبا ومريم المجدليّة ✻ فلمّا رأى يسوع امَّهُ والتلميذ الذي كان هو يحبُّهُ واقفًا قال لأمّه يا امرأة هوذا ابنك ✻ ثمَّ قال للتلميذ هَذه أُمُّكَ. ومن تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته ✻ هذا هو التلميذ الشاهد بهذه الأمور والكاتب لها وقد علمنا أن شهادته حقٌ ✻ وأشياء أُخر كثيرةٌ صنعها يسوع لو أنّها كُتبت واحدةً فواحدةً لما ظننت العالم يسع الصحف المكتوبة

الربّ يسوع المسيح يوكّل أمّه إلى التلميذ الحبيب:

في ذلك الزمان كانت واقفة عند صليب يسوع أمّهُ واخت امّه مريم التي لكلاوبا ومريم المجدليّة (يو١٩:٢٥).

هذه الرّواية خاصّةٌ بيوحنا الشّاهد الواقف بقرب يسوع المصلوب. «كانت واقفات». يقول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** «إنّ الجنس الأضعف ظهر عندئذ أكثر رجولةً من الباقين. هكذا تبيّن الأمر بالإعجاب». لكن ما الذي جعل الإنجيلي يوحنا يذكر مثلَ هذه التفاصيل المختصّة بالنساء عند صليب يسوع ؟ (**القديس كيرلّس الاسكندري**).

يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم: «هذا لأنّ الإنجيليّ اراد ان يُظهر يسوع المصلوب، يُوَكِّل أمّه لتلميذه الحبيب، معلّمًا إيّانا حتّى آخر نسمة أن نهتم بذوينا».

يُظهر الأمّ تقف مع رفيقاتها برجولة وَصبر بمؤازرة قوّة النّعمة الإلهيّة، مشتركة بـآلام ابنـها حتّى النهاية. والربّ عالمًا بما كان يجول في فكر أمّه (القديس كيرلّس الاسكندري).

ملاحظة: هنا لا نرى الأم حزينة ومولولة ومنهارة، كما تُظهرها بعض الايقونات .

مريم المجدلية هي من مجدلة مدينة على الشاطىء الغربي من بحيرة طبريا. هي على الأرجح المرأة الخاطئة المذكورة عند (لوقا ٧:٣٧-٥٠) في بيت سمعان الفريسي.

كلوبا أخ يوسف الخطيب وزرجته مريم

أُخت أمّه هي أمّ يعقوب ويوسي (راجع متى ٢٧:٥٦ ، مر ١٥ :٤٠). القدّيس يوحنا الذهبي الفم، والقديس فيلكتوس وغيرهم يعتبرونها أم يعقوب ويوسي وَلَدي يوسف من زواج سابق.

فلمّا رأى يسوع امَّهُ والتلميذ الذي كان هو يحبُّهُ واقفًا قال لأمّه: يا امرأة هوذا ابنك ✻ ثمَّ قال للتلميذ هَذه أُمُّكَ. ومن تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته (يو١٩:٢٦-٢٧).

إنْتَبَهَ الى أمّه في قمّة أوجاعه. هذا لأنّه كان يتألّم، وهو المنزّه عن الآلام (الأهواء). (القديس كيرلّس الاسكندري)

في وحدته على الصّليب وعلى الرّغم من اوجاعه، نَسيَ الربّ نفسه، وادار أنظارَهُ نحو الآخرين: عندما صُلِبَ صَلَّى من أجل صالبيه. عندما أُهين أظهَرَ إحسانه للّصّ الشكور، وعندما اوشكَ ان يُسلم الرّوح، أخذَ يهتم بأُمّه. يَنسَى أوجاعه مفكّرًا بأوجاع الآخرين.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «**هنا يخفي يوحنا الإنجيلي ذاتَه بسبب تواضعه**. لم يرد ان يفتخر بصموده الى النهاية بقرب السيّد. والربّ لم يعزِّه بكلمة أخرى لماذا ؟ لأنّ الوقت لم يَحِن لمثل هذه التعزية على الرغم من استحقاقه لها».

يتابع الذهبي الفم: «وهو مصلوب يتصرّف الربّ بدون اضطراب، يتكلّم مع تلميذه عن أمّه متنبّئًا، يعطي رجاءً للّصّ. قَبْلَ الصّلب كان يُعاني من العَرَق، الجهاد والخوف. ماذا يعني كلّ ذلك؟

كلّ هذا لا يدعونا الى الشكّ ولا الى الغموض. أظهَرَ ضعف الطّبيعة البشريّة قُبَيْلَ صلَبه. هنا يُظهر تفوّق قوّته، معلّمًا إيّانا وإن اضطربنا وَخفنَا قبل التجربة ألاَّ نهرب من الشدائد، واذا دخلناها نلقاها سهلَةَ .

فلا نخافَنّ الموت إذًا. النفس بالطبيعة ترغب في الحياة. لكن هذا يتوقّف علينا، إمّا أن نتحرّر من قيود العيش، او نزداد تماسكًا به فيستأثر فقدها بنا.

فكما لدينا رغبة التعلّق بالجسد، فبمقدورنا أن نفكّر ونتحرّر من وطأته. الأمر نفسه يحصل مع الحياة. كما وُضعَت فينا شهوةُ الجسد من أجل الإنجاب، حسب تدبير اللّه من أجل التناسل دون أن يمنعنا من السير في طريق العفّة السّامية ؛ هكذا ايضًا بَذَرَ فينا الرغبة في الحياة، لكي نمتنع من القضاء عليها دون ان يمنعنا من ان نزدري بأمور هذه الحياة الحاضرة.

عالمين بذلك كلّه، علينا ان نحافظ على الاعتدال، فلا نُسرع الى الموت بإرادتنا، حتّى ولو قاسينا الأمرَّيْن ، ولا نخافَنَّ العذاب بل فلنواجه الشدائد، والجهادات بشجاعة مفضّلين الحياة الآتية على الحاضرة ...

آه ! بكَمْ من المحبة كَرَّمَ تلميذه الحبيب ! كان الربّ عازمًا ان يُغادر العالم فوَكَّلَ تلميذه للاهتمام بأمّه. قال له: «**هذه أمّك**» هذا لكي يجعلهما مُتَّحدَيْن عن طريق المحبّة. فَهِمَ يوحنا ذلك «فأخذها الى خاصّته».

لماذا لم يَقُل ذلك للنساء الأخريات ؟ هذا ليعلّمنا أن نهتمّ أولاً بأمّهاتنا. عندما يعيق الأهل مسيرتنا نحو اللّه نعترض، لكن عندما يسهّلونها نقدّم لهم الإكرامَ، ونفضّلهم على سواهم، كونهم قاسوا العناءَ من أجلنا».

ملاحظة: حسب نيكوفورس كالستوس (+١٣٥٠) عاشت مريم مع يوحنا في أورشليم حتى سنة ٥٩ بعد المسيح اوان انتقالها من الجسمانية.

هذا هو التلميذ الشاهد بهذه الأمور، والكاتب لها. وقد علمنا أن شهادته حقٌ * وأشياء أُخر كثيرةٌ صنعها يسوع، لو أنّها كُتبت واحدةً فواحدةً ، لما ظننت العالم يسع الصحف المكتوبة. آمين (يو٢١: ٢٤–٢٥).

«التلميذ» وليس «الرّسول» لأنه يقف دائمًا قرب معلّمه، ينهل من النبع، يشهد لسيّده شهادة داخليّة وخارجيّة، يعيش في حضرته الدائمة.

يكتب القديس يوحنا الذهبيّ الفَم: «هذا ما يقوله الإنجيلي يوحنا وحده وللمرّة الثانية *.

لماذا ؟ لقد كَتَبَ يوحنا انجيله بعد الآخرين (في اواخر القرن الاوّل) وهو يسعَى دائمًا، وباستمرار لاظهار محبّته ليسوع، ذاكرًا الدّافع الذي حَدَا به الى الكتابة. هكذا يأخذ الكلام وَقْعَهُ عند السامعين، مؤكّدًا في كلّ مرّة على أنّه الشاهد الحقّ.

لقد صنع الربّ يسوع اشياء كثيرة، ولم اذكرها كلَّها. اكتفيت بذكر بعضها شهادةً للحقّ، لا لأُعجب الكثيرين. ذكرتُ مؤامرات اليهود، الرَّجم، الكراهية، الشَّتم، نَعْتهم للربّ بمن به شيطان، بمُضلٍّ . لو كنتُ فعلتُ لإرضاء الآخرينَ لَما ذكرتُ الأمور السلبيّة،

الإنجيليّ يوحنا ، هو التلميذ الوحيد الذي رافق المسيح في آلامه الطوعيّة ، وها هو يحظى بنعمة الإعتناء بوالدة الإله حسب طلب المسيح المصلوب: يا يوحنا هذه أمّك

بل كنتُ اكتفيتُ بذكر اعمال يسوع البارزة. هذا ليعلّمنا ان نفحص ونستقصي الامور والحوادث، ولا نصمت عن شهادتنا الخاصّة».

كُلّ ما قاله وفعله الربّ، يستحقّ ان يُذكَر ولم يكن بلا فائدة. لم يذكر الإنجيليون كلّ شيء. ذَكَرَ مثلاً بولس في سفر الاعمال كلامًا للربّ لم يذكره الإنجيليون:

«مغبوطٌ هو العطاء اكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥)

لقد اعتاد مؤلفو الكتاب استخدام اسلوب المبالغة للتّفخيم والتعظيم «لستُ أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة».

راجع **دانيال ٤: ١٧** «إنّ الشجرة التي رأيتها التي نمت وقويت، وبلغ ارتفاعها الى السماء ومنظرها الى الارض كلّها» وايضًا «إنّه جالس على كُرة الأرض وسكّانها كالجراد ...»(أش ٤٠: ٢٢) (القديس زيغافنزس)

«لا يَسع الكتب المكتوبة» لا فقط من حيث عددها، بل وايضًا من حيث اهميّتها كونها تأتي من عالم آخر، عالم النّور والحياة فلا يسعها العالمُ الحاضر.

كتبَ الإنجيليون جزءًا ممّا قيل او صار. مع ذلك نحن نحفظ القليل وننسى الكثير ونشكّ بالبَعض. علينا ان نثق بكلّ شيء ونقول: «**آمين**».

(*) المرّة الاولى في يو.١٩: ٣٥ راجع ايضًا ٣يو١٢ وايضًا ١يو١١: ١–٥ ، ٤: ١٤

« نمّامين مفترين حاسدين » لماذا ؟

إنْ يَسمَعوا رِيبَةً طَاروا بِها فَرَحًا
مِنّي وَمَا سَمِعوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صُـمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْـرًا ذُكِـرْتُ بِهِ
وَإِنْ ذُكِـرْتُ بِشَـرٍّ عِنْـدَهُمْ أَذِنـوا

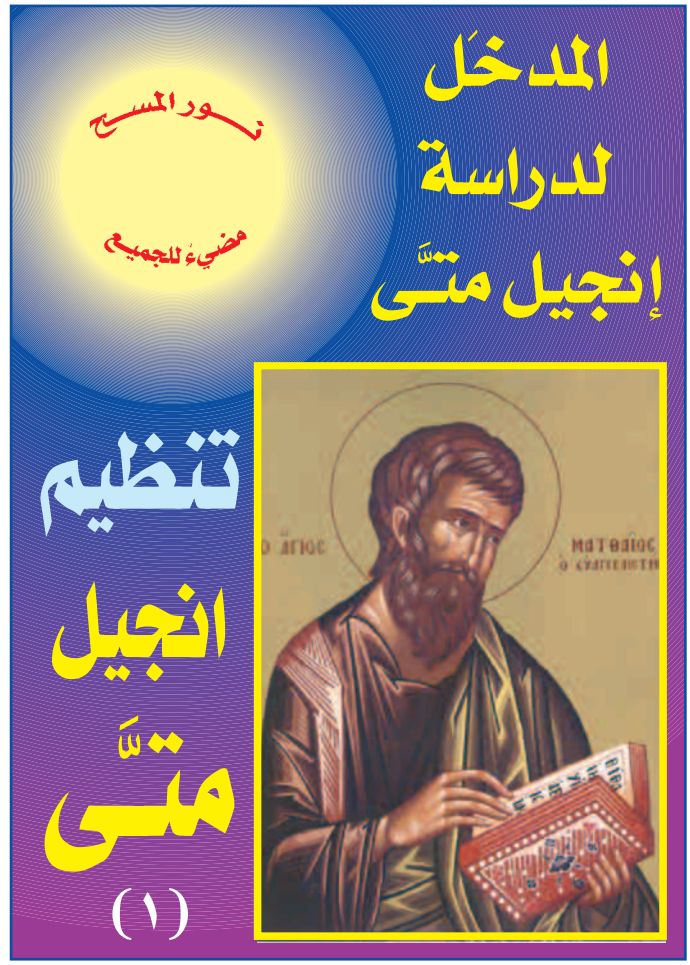

انّ تنظيم وتكوين (انشاء Structure) انجيل متى كان موضعًا لدراسة طويلة بين علماء الكتاب المقدّس. فرغم قناعة الكثير من العلماء انّ متّى، له خطّة فريدة وعميقة في تنظيم وانشاء انجيله، إلاّ انّه لم يَكُن من السّهل الوصول لهذه الخطّة.

كيفَ انشأَ وَنَظَّمَ متّى انجيله:

الهدف الذي وضعه متّى لانجيله هو استعادة تجديد وقيام إسرائيل « Restoration of Israel » فأقَامَ في انجيله مملكة إسرائيل الجديدة «الإسكاتولوجية» (الأخروية) في قيام الكنيسة متمّمًا للنبوّات. ويمكن متابعة خطّته فيما يلي:

١) ـ قَدَّمَ لنا القديس متّى في انجيله حياة المسيح على الأرض في بُعدها الطُّولي من الميلاد الى القيامة . وبهذا فهو يختلف عن انجيل لوقا حيث التحرّك رأسي في إعلانات سماوية للأرض.

٢) ـ في دراسة الخلفيّة اللاهوتيّة للانجيل، وَجَدنَا خمسة عناصر تمتد بطول الانجيل، كستائر مُسْدَلَة في خلفية الانجيل، تتحرّك امامها كلّ الاحداث والأحاديث، كما في مسرح ممّا يُظهر روعة الإنشاء لهذا الكتاب الفريد. مَثَلٌ لذلك: الحديث عن «الملكوت» يتكرّر ٤٩ مرّة فيمتد في خلفية الانجيل بخطّة مرسومة، يشرح فكر الملكوت، كما يربط الفكر الانجيلي. فيعرض ويشرح الملكوت من خلال معجزة، ثم يكمّل الفكرة في حديث للسيّد المسيح، ويتابع الموضوع ليمتد عبر الانجيل كله ليعمل طبْقَهُ. ثم يربط ذلك بفكرَة أُخرى مثل: «ابن الانسان» وكل ذلك يَربطه بأحداث الانجيل، وأحاديث المسيح في نسيج عضوي متماسك، لِيُكَوِّن بُنيَة الانجيل.

٣) ـ اراد متّى ان يجمع اكبر قَدْر من تعاليم ووصايا المسيح في كتاب قدّمه كمرجع للكنيسة، ليكوّن بين يدي المبشرين الذين خرجوا الى كُلّ الأرض، بعد مجمع أورشليم الأوّل (بحسب رأي بعض العلماء المحدثين).

٤) ـ قَدَّمَ متّى هذه التعاليم من خلال ٢٩ حديثًا للسيّد المسيح، بعضها قصير قد يشمل آيتين، والآخر طويل قد يصل الى عدّة اصحاحات. من بين تلك الأحاديث توجد خمسة أحاديث متميّزة، مُوَجَّهة لتلاميذه. تُشَكِّل (الكنيسة) الجوهر الذي انشأ متّى عليه كلّ إنجيله.

٥) ـ تَسبقُ كُلاً من الأحاديث الخمسة أحداث تُمَهِّد له. فكل حديث من الأحاديث السابقة، عليه تُشَكِّل وحدَة مُتَّسقَة يجمعها فكرٌ متكامل، اعتبرها بيكون (Bacon) كتابًا قائمًا بذاتهِ. واعتبر الكتب الخمسة ممثلة لكتب موسى، وتشكّل جوهر الانجيل. (Ben F. Meyer, Five Speeches That Changed th World)

٦) ـ في خمسة كُتب انجيل متّى، يُقيم المسيح خيمة داود الساقطة «مملكة إسرائيل الأبديّة» في الكنيسة. فَيُشَيِّدَها بناءً روحيًا ليستودع فيها أسرار ملكوت السموات.

٧) ـ متّى يضع خمسة الكتب التي تحمل سرّ قيام الكنيسة ـ بكل حكمة ـ ما بين سرّ التجسّد وسرّ الفداء. ثم يكتمل كل عمل البناء بقيامة الربّ، فيدشّن كل الأرض، عابرة الزمان بحمولتها، بنعمة التجسّد والصليب والقيامة من الأموات، كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر.

أسلوب متّى في تنظيم انجيله:

١) ـ يكتب متّى الانجيل، وكأنّه بَـنَّاءٌ يقيم صَرحًا روحانيًا. كل كلمة فيه موضوعة في موقعها بدقّة حسب خطّة مُسْبَقَة ، وكل فكرة تعتمد على الفكر السابق لها وتُكَمِّله. والبناء الذي يقيمه متّى اسمه الكنيسة.

٢) ـ التَزَمَ متّى في اغلب الأحيان بالترتيب التاريخي للأحداث والأحاديث، إلاّ في بعض المواقف، وذلك حتى يُراعي الوحدة الموضوعية للحديث، او الخطّ الإنشائي للكتاب.

٣) ـ أنّ تشكيل وتنظيم الانجيل، لا تحصره فكرة واحدة، فقد اقترح العلماء عدّة تنظيمات في نفس الوقت، فهو يحمل تنظيمًا عضويًا مُرَكّبًا. رأينا في الخلفية اللاهوتية للانجيل (العدد السابق) هناك خمسة عناصر تُشَكِّل فكره اللاهوتي. هذه العناصر تمتد بطول الانجيل مثل الدورة الدموية، او الجهاز العصبي في الجسم البشري او مثل المرافق وخطوط الكهرباء في البناء. وبالنظر لهذه الخطوط الممتدة عبر الانجيل، يمكن ان نرى له عدّة تنظيمات عضوية متداخلة.

فمثلاً يمكن ان نرى تنظيمًا للانجيل، مبنيًا على الكرازة بالملكوت التي بدأها يوحنا المعمدان في الاصحاح الثالث، واكملها السيّد المسيح بدءًا من (مت٤:٢٣-٢٥) ثم التلاميذ. وفي مرحلة

ثانية يُعلن تأسيس الكنيسة في قيصرية فيلبس (مت ١٦: ١٥ – ٢٠). وفي ختام الانجيل نرى الكنيسة كلها مكلّفة بتكميل الكرازة، فيدشّن الكنيسة بدمه الكريم ويرسلها لتنطلق بقوّة القيامة الى كل الأرض، وحتى انقضاء الدهر.

ويمكن تقسيم احداث الانجيل طبقًا للتحرك الجغرافي، وهذا هو التنظيم الكلاسيكي التقليدي للانجيل. التحرك من الناصرة الى بيت لحم، ثم الى مصر الى ان تستقرّ العائلة في النهاية في ناصرة الجليل (مت٢:٢٣). امّا خدمة المسيح، فيركّز متى على خدمة الجليل مثل مرقص، من (٤:١٢) الى (١٥:٢٠) وفي اواخر خدمة الجليل يذهب مع تلاميذه الى نواحي صور وصيدا (مت.١٥:٢١) كما يذهب الى قيصرية فيلبس، حيث يعلن قيام الكنيسة على الصخر ثم التجلي. بذلك يبدأ المسيح رحلته الأخيرة لأورشليم من (١٥:٢١) الى (٢٠:٣٤) وتبدأ آلام الربّ بعد ذلك في أورشليم ثم موته وقيامته من (٢١:١) الى (٢٨:١٥) . ثم لقاء أخير للمسيح بتلاميذه في الجليل (مت ٢٨:١٦).

رغم اهميّة التحرّك الجغرافي كأساس لتنظيم الانجيل، إلاّ أنّها لا تعكس اهداف متّى، ولا فكره اللاهوتي الذي يعرضه في انجيله. لذلك ظهرت اهميّة دراسة الانجيل على اساس الفكر الروحاني واللاهوتي للانجيل. الهدف اللاهوتي الواضح الذي وضعه متّى لانجيله هو: **المسيح يُعيد قيام مملكة إسرائيل الإسكاتولوجية** (لحياة الدهر الآتي) في الكنيسة متمّمًا للنبوات. بذلك صارت فكرة الكنيسة هي الموضوع الرئيس للانجيل. فقد أقام المسيح فيها ملكوت السموات على الأرض.

في عام ١٩٣٠ اعلن العَالم الأمريكي (Benjamin Bacon) بنيامين بيكون أنّه قد كشَفَ عن تنظيم متّى لانجيله. تتلخّص فكرة بيكون في انّ متّى يقدّم السيّد المسيح لليهود، على أنه موسى الجديد. فعناصر رواية ميلاد المسيح حسب متّى تتشابه مع ولادة موسى (هيرودس وفرعون ـ قتل الأطفال ـ الهرب والعودة بإعلان سماوي ـ مصر الخ ...). لذلك شَكَّلَ متّى انجيله في خمسة كتب على غرار اسفار موسى الخمسة. كلّ كتاب ينتهي بحديث للسيد المسيح، يختتمه متّى في كلّ مرّة بعبارة متشابهة:

خاتمة الحديث الاول:

فلما اكمل يسوع هذه الاقوال (مت ٧:٢٨)

خاتمة الحديث الثاني:

ولما اكمل يسوع امره لتلاميذه الإثني عشر (مت ١١:١)

خاتمة الحديث الثالث:

ولما اكمل يسوع هذه الامثال انتقل من هناك(مت ١٣:٥٣)

خاتمة الحديث الرابع:

ولما اكمل يسوع هذه الاقوال انتقل من الجليل (مت ١٩:١)

خاتمة الحديث الخامس:

ولما اكمل يسوع هذه الاقوال كلها قال: (مت ٢٦:١)

في اول الامر رفضَ كثيرٌ من العلماء هذا الرأي، فَكُتُب موسى يصعب ربطها بأحاديث المسيح الخمسة. كما أنه لا يمكن اغفال عناصر هامة، مثل احداث الميلاد والصلب والقيامة. ولكن بعد ذلك صارت هذه النظرية اساسًا لكتابات ودراسات متعدّدة عن الانجيل. فاعتبرها العلماء المفتاح لفهم تنظيم انجيل متّى.

أقسام ومكوّنات إنجيل متّى:

١) الميلاد الإلهي ٢) خمسة الكتب ٣) الصليب والقيامة

١) الميلاد الإلهي (مت ١:١ الى ٢:٣٣)

يقدّم متّى في انجيله لليهود، يسوع الملك المسيَّا حسب النبوّات. بدأ الحديث بنَسَبه الملوكي ابن داود، ابن ابراهيم، ومدينته بيت لحم (بيت الخبز) حيث وُلِدَ خبز الحياة المعطي حياة للعالم. يوسف البّار يقف حارسًا للسرّ وشاهدًا له. كما ارشد اللّه يوسف الابن البّار بالاحلام، كذلك ارشَدَ يوسف النجّار، وكما اقتاد يوسف إسرائيل لمصر، اقتاد يوسف النجّار المسيح كإسرائيل الجديد لمصر، وكما كان يوسف أمينًا وحارسًا ومسئولاً عن توزيع القمح في مصر، كمصدر لحياة العالم ، كذلك صار يوسف النجّار البّار مؤتمنًا على خبز حياة العالم كله. ثمّ يُعلن متّى أنّ المولود هو **«اللّه معنا»**.

ورواية الميلاد هي ميلاد الملك الذي اتى ليستردّ ملكه ، فاضطرب له ملوك الأرض والرؤساء معًا. المجوس (ملوك الأمم) يحضرون للسّجود ولتقديم هدايا. هيرودس ملك اليهود يضطرب «وجميع أورشليم معه» (مت٢:٣)، ثمّ يتشاور مع رؤساء الكهنة والكتبة، اين يولَد الملك. عدا النجم الذي ظهر في السماء. كل الأحداث تجري **على الأرض** في استقبال ملكوت السماوات، كما يتوقعه اليهود، ملكوتًا أرضيًا أبديًا. فبينما يرقب لوقا في انجيله التحرّك الرأسي السماوي، الملائكة ورؤساء الملائكة، فإنّ متّى يُتابع التحرّك الأرضي ؛ الملوك والرؤساء وعلماء اليهود وعلماء الأمم. تحتضن مصر الملك وتعوله كما احتضنت إسرائيل وأولاده من قَبل.

عظيمٌ هو سرّ التقوَى: اللّه ظهر بالجسد .. (١تيمو ٣:١٦)

المسيح (عمانوئيل) وُلِدَ لكي يخلّص آدم وذريّته من سلطان الخطيئة، فيعيده الى الفردوس ، ويصلح ما قد افسدته الخطيئة ، فهو المدبّر، والمحيي، آدم الجديد، كلّه نورٌ وضياء ومجد وكرامة.

ميلادك أيها المسيح الهنا، قد أشرق نور المعرفة للعالم. لأن الساجدين للكواكب به تعلموا من الكوكب السجود لك، يا شمس العدل. وان يعرفوا أنك من مشارق العلو أتيت، يا ربُ المجدُ لكَ

القدر والعناية الإلهية

للقديس يوحنا الذهبي الفم

كثيرٌ من القلاقل يحفل به وجودنا، وَجَمٌّ من البلابل يتصدَّى للحياة الحاضرة . ومع ذلك فليس الشرّ في هذا يا أحبّائي، إنما هو في أنّنا إذ نستطيع تخفيف الأثقال من تلك القلاقل والبلابل أو تحمّلها بسهولة صابرين ، لا نُعني بشيء من ذلك، بل نقضي كل وقتنا في التذمّر الكريه المرارة. فهذا يئنّ من فقره، وغيره من مرضه، وهذا ما عنده من الشواغل والاهتمامات، وذلك مما يُتقاضى من شؤون الخدَم، وآخرُ من تربية أولاده، وآخر من أنّه لا سلالة له . لاحظوا فرَط جنوننا ، فإننا لا نجزع كلّنا معًا على السواء من أشياء واحدة بعينها، بل من أشياء متعاكسة متناقضة . والحال لو أنّ طبيعة الأشياء هي علّةُ جزَعنا، لما اضطررنا الى أن نئنّ كلّنا على السواء من أمور متناقضة . فإن كانت الفاقة شرًا غير محمول ، فالرّاتع في بحبوحة من عيش الرفاهية، لا سبيل لأن يئنّ ويتوجَّع أبدًا . وإذا كانت الشكّاة من عدم النسل، فالذي عنده عدَّة عيال لا بُدَّ له من أن يظلّ سعيدًا مغتبطًا . وكذلك لو أنّ السعادة هي في إدارة مهامّ الدولة، والتمتّع بمفاخر السيطرة على جمّ غفير من الخاضعين لصاحب السلطان ، فكلّ البشر الذين لا يتمتّعون بهذه المفاخر، يجب عليهم أن ينكروا حياة رائقة ويهربوا منها إذ هي خالية مما يطمحون إليه . ولكن بما أنّكم تَرون الأغنياء والفقراء يتذمّرون على السواء وفي الغالب ترون الغنيّ يتذمّر أكثر مما يتذمّر الفقير ، وبما أنّكم تجدون شيوع هذه الشكاوي بين الحكّام والرعايا ، بين أصحاب العيال الكثيرة، والذين لا ولد لهم ، فلنشكُ في هذا الخلَل لا من الحوادث الطبيعيّة بل من أنفسنا لأنّنا لا نعرف أن نداور الأمور مداورة لائقة وأن نتحامى منها ما يسبّب لنا كرْبًا وغمًا .

ليست مفاجأة الحوادث هي المسبّبة للقلق والاضطراب، بل نحن وأميال نفسنا. فلو أنّ الترتيب يسود نفسَنا في تجربة الحياة لتمتّعنا بسكينة المرفأ مهما ثارت علينا الزوابع . أمّا إذا كانت نفسنا على عكس ذلك معرّضة للتشوّش، فلا نقوى على مجانبة الغرَق ولو أنّ ريحًا لطيفة تهبّ في أشرعة سفينتنا. إنّ الجسد البشريّ يقدّم لنا على ذلك أمثالاً . فمَن يتمتّع جسمه بعَضل متين في طبيعته ، يقوى على مقاومة كلّ ما ينشأ في الهواء من تغيّر . وإذ هو أبعد من أن يتأذّى منه، يعدّ ذلك التغيّر تمرين رياضة له يفيده نشاطًا جديدًا . وأمّا صاحب الجسم الواهي الذي لا قوّة له، فمهما كان هواء الإقليم عنده لطيفًا فلا يستفيد من ذلك المقام اللطيف شيئًا، ويظلّ متألمًا من تركيب جسمه الضعيف. وإنّ الأغذية أيضًا يُستفاد منها مثل هذه الملاحظة. فإذا كانت معدتنا سليمة وقويّة ، فمهما كانت الأطعمة جاسية وعسيرة الهضم ، فالمعدة مع ذلك تحوّلها الى مادّة مغذّية، لأن قوّتها الطبيعيّة تقاوم الى آخر حدّ ما في الطعام من جفاف وعُسْر هضم . ولكنها إذا مُنيَتْ بالضعف وخلَت من القوّة فإنّك تفضّل أن تقدّم لها ألطف الأطعمة . ومع ذلك فهي تفسدها وتحوّلها المعدة يُفسده. وكذلك نحن يا أحبائي، حين نجد تشويشًا في بعض النواحي من حياتنا فلا نُلزمَنَّ اللّه غلطًا في ذلك. لأنّ هذه الإحالة على الله ليست علاجًا مفيدًا لما يلابسنا من السوء بل هي تزيدنا جراحًا فوق جراح . إيّاكم والشيطان تعطونه الولاية على العالم ، ولا نعتبرنّ العناية الالهيّة في عزلة عن شؤون الحياة الحاضرة . لا تجعلنّ للقضاء والقَدَر في شأنٍ من شؤون الكون، حاجزًا يمنع فعلَ عناية اللّه. فكل هذا ليس إلا تجديفاً . فالتشويش والإضطراب الحقيقيّان لا يتأتَّيان عن مجرى الأشياء في الدنيا، بل عن مزاجنا النفساني. ففي أيّ حال من السرَّاء كانت نفسنا، إذا هي لم تنزَع عما يلابسها من الخلَل ، ولم تُقصَ عنها موجبات القلق التي هي مليئة منها فلا تستفيد شيئًا من تلك السرَّاء الظاهرة. وكذلك العين المعطوبة بمرض لا ترى في وضح النهار إلاّ ظُلمات فتخلط بين المرئيّات حتى لتظنَّ هذا الشيء هو غيره ولا تستفيد شيئًا لاستنارتها. حالةَ أنَّ العين السليمة والمليئة من القوة تقود جسم صاحبها حتى في الليل بأكمل أمان. هكذا عين نفسنا إذا كانت في تمام قوَّتها تميّز الأشياء أكمل تمييز ، ولو أنها مختلطةً في ظاهرها. أمّا إذا كانت ضعيفة فلو نقلتموها الى السماء لما رأت فيها سوى الخلل والتشويش . تلك هي الحقيقة أريكم إيّاها بأمثال مستخرجة من عهد القدَم أو من عصرنا . كم مَن أناس يتحمّلون الفقر باختيارهم ولا يَنفكّون عن حمْد اللّه لأجله. وكمْ من أناس يعيشون في محيط الغنى والنعيم، وهم يجدّفون على الربّ عوَض أن يشكروه .وكم من أناس لم يعرفوا شقاء الحياة بتاتًا يتذمَّرون على عناية اللّه العموميّة ، وكم من أناس يقضون حياتَهم في السجون يتقبّلون هذه المحن العصيبة بعرفانٍ الجميل للّه ، أكثر مما يعرفه له الذين يقضون حياتهم في دائرة الأمان والحريّة. هنا إنّكم ترون كلّ تلك الأحوال وتلك هي الأحوال المتهيّئة لها نفسنا، وتلك شواعرنا هي التي تخلق هذه الشؤون المتفاوتة ولا تخلقها طبيعة الأشياء عينُها. وفي حاصل النتيجة أننا إذا تعهَّدنا قلبنا بالرعاية والتهذيب، فلا ينالنا اضطراب ولا تشويش ولا جزَعٌ على الاطلاق، ولو أنّ الطوارق على حياتنا هاجت بأشدَّ من هيجان أمواج البحر . قُلْ لي بحقّكَ علامَ كان بولس يقدّم الشكر الى اللّه ؟ لقد كان هو من الرجال أصحاب الحياة الكاملة، ومن أولئك الذين مارسوا الفضيلة مدى حياتهم كلّها، ومن الجماعة الذين لا يشعرون بالحزن مهما اشتدَّ وعَظُمَ . لم يَقُمْ تحت الشمس إنسانٌ قطّ يفوقه عدالةً ،ولا كابد أحدٌ ما كابده من قساوة المحَن منذ ما وُجد الناس. فإنه لو أخذت عيناه جماعات كثيرة من البَشر الأشرار يعيشون بغاةً ظالمين وهم مع ذلك يتمتّعون بالرفاهية، ووفرة الخيرات في هذا العالم ، كان يحمد اللّه على ما هو فيه من حظّ البؤس والقلّة ويحثّ الناس على أن يقتدوا به في ذلك. هذه هي القاعدة التي يجب أن تماثلوها . فحينما ترون أنتم أيضًا رجلاً شهيرًا راتعًا في الرغد واليسار، وحينما ترونَه يسود أعداءه وهو منتفخ غطرسةً وكبرًا ،ومنتهزٌ فرصة ينتقم فيها من الذين أهانوه، وقد لاذ في حمًى من خصومه وأحاطت به الخيرات من كل ناحية، والناس يحفّونه بالتجلّة والتكريم ويصانعونه تجمّلاً ومداهنةً . بينما تكونون أنتم في وضعٍ مضادّ لحالته أهدافًا للمظالم والمثالب

وصيدًا للمكايد ، فلا تحسبوا أنكم بسبب ذلك في عداد أشدّ الناس بؤسًا. ألقوا نظركم على بولس الذي كان نصيبه كَهذا النصيب . إرفعوا عقولكم الى العلاء أخضعوا أفكاركم لسلطانكم ولا تسقطوا في أشراك الهمّ والغمّ . لا تحكموا البتّة على بشر بأنهم أخلاّء اللّه أو أعداؤه بحسب ما ترونه فيهم من سعادة الحياة الدنيا أو شقائها. فإذا رأيتم رجلاً قويم المسلك في الحياة ، منزّهًا عن الرذائل ، لا ينحو إلاّ جهة التقوى فوقّروه رجلاً مطوّبًا جديرًا بأن يُغبَط ولو أنّه مثقّلٌ بالقيود ومحكوم عليه بالسجن مؤبّدًا ولو أنّه عبدٌ لأناس هم في منزلة ما منخفضة ، ولو أنّه في دائرة الفقر ومحكوم عليه بالأشغال الشاقّة في المناجم أو بكلّ محنة من نظائر المحن التي ذكرناها. سعيدٌ ذلك ولو سُملَتْ عيناه ولو ألقيَ جسمه على لهب الوقود يذيبه شيئًا فشيئًا. ولكنّ من ترونه يطوي حياته في الفواحش وارتكاب الجوَر والمظالم وغَشَيان كل نوع من الرذائل، إذرفوا عليه الدموع الغزار، وتأسّفوا لتعَسه وشقائه ولو بدا لكم محاطًا بأبّهات الشرف وتوسّد عرش المُلك عينَه واعتصبَت جبهته بالتاج، وهو قد توشّح بالبرفير وتولّى الإمرةَ على الأرض كلّها . كلا ! ليس من نفس أشدّ تعسًا من نفس هي في هذه الحالة ولو أنّ العالم أجمع مُنْحنٍ خضوعًا لأوامرها . فما الذي تنفعها وفرةُ ما هي فيه من الغنى، وهي على ما هي عليه من أشدّ الفاقة الى خيرات الفضيلة ؟ وما يجديها أنّ لها مملكةً واسعة الأطراف جدًا إذا كانت لا تعرف أن تسود نفسها ولا تسود شهواتها ؟ هب أننا نرى رجلاً مغمومًا لما هو نازلٌ به من مرض في جسمه وقد نهشتْه ا لحُمّى أو تأكّله داء النّقرس أو انهالت عليه ضرباتٌ غير محتملة غير هذين المرَضَين . إننا نبكي لبلوى مثل هذا الرجل ولو أنّه أغنى إنسان ونرثي لشقائه رثاءً يتعاظم ما هو فيه من وفرة الغنى العظيم . والخلاصة أنه يُشعَر بالألم أنه أحَدُّ وجعًا حين يكون صاحبه في حضن الغنى الوافر . أمّا الذي يحرمه فقرُه أمثال هذه التنعُّمات ، فإنه يرى تعزية في ما يناله من الفاقة . ولكنّ الذي في وُسعه أن يرغد عيشًا في كل بحابيح الغنى والمرض يحول بينه وبينها ، فلا يناله اللّه أحرٌّ ما يحرق من الغمّ والكآبة. فإذا صَحّ ذلك أفلا يُعَدُّ جنونًا أن يُكتأبَ لشقاءَ بعض أناس يقعون فرائس مرض جسديّ، مع ما يكتنفهم من بسطة الغنى والرّفاهية ، وأن يُشادَ بسعادة نفس هي فريسة الرذيلة ، تلك النفس التي هي عندنا أضمن من كل ثمين ، ولا يُشاد بها إلاّ لأنّها ذات غنًى أو مقام شرف بائد أو غير ذلك من هذه الخيرات التي لا بدّ لنا مَن تركها على الأرض بعد حياتنا وكثيرًا ما تتركنا هي قبل موتنا .

أستحلفكم أن لا يكون ذلك فيما بينكم فإنّه هو علّة اضطراباتنا وانزعاجاتنا. لهذا السبب نرى كثيرين يرشقون اللّه بالملام على هذه الحالات، ولا يؤمنون بعناية إلهيّة تهيمن على العالم . فلو أدركوا أنّه ليس في الحياة الحاضرة من خير سوى الفضيلة وعدم الاعتداد بأنواع الفنّ والمال والصحة والقوّة وأمثال هذه الأشياء مهما كانت. ولو أدركوا أنّه لا شرَّ في الدنيا سوى الرذيلة من جور وخباثة النفس ما عدا الفقر والمرض والمظالم والنمائم وغيرها مما يُعدّ من الشرور ، لأمْسكُوا عن الكلام الذي اعتادوه ولا قَضوا حياتهم يتجرّعون مرائرَ التذمُّر ولا باتوا يغبطون أولئك الذين يستحقّون شفقتَهم عليهم، ولا يشفقون على من يستحقّون أن يغبطوهم ولا حكموا على الناس نظيرما اعتادوا أن يحكموا عليهم. امّا اعتبار الناس سعداء بما أنهم يتمتّعون بخيرات جسديّة أي بموائد حافلة بفاخرات المآكل والمشارب وبنوم هنيء طويل المدى، فذلك يعني أن يُعتَبروا عجماوات أو بشرًا متوحشين. لأنّ بمثل هذا سعادة تلك الخلائق. ماذا أقول ؟ إنّ هذا يُعتبر شرًا حتى في البهائم. فإنّ عديدًا من الخيل والبهائم قد لقيَت حتفَها لأنها عائشة في البطالة والشّرَه. فإذا كانت الحيوانات لا عقلَ لها ولا فضيلةَ لها إلاّ الاستمتاع بأطايب الحياة ، تتألّم من تلك الأشياء ، أفنتّخذ هذه المؤلمات لها لنضعها مكان الفضيلة عند البشر الذين يتّحد مقامهم بنبالة النفس ونعتدّ قليلاً بالسماء والملائكة الذين تُعتَبر نفوسُنا على نوع ما أخوات لهم ؟ وهل تتجرّأون على أن تجهلوا الى هذا الحدّ طبيعة جسدنا وتركيبَه ؟ إنّ الله لم يصنع جسدنا كما صنع جسد غيرنا من الحيوان. فقد جعل جسدنا في هيئة توافق خادم نفس عاقلة وخالدة. لماذا يا تُرى جعل عيون الحيوانات متجهةً الى الأرض على حين أنه جعل عيونكم في قمّة الرأس كأنما هي في أعلى حصن ؟ أليس ذلك لأنّ تلك العجماوات لا شأن لها في السماء حالةَ أن اللّه وطبيعتكم فرضا عليكم في كلّ زمان أن توجّهوا النظر الى الأعالي . لماذا صنع جسمكم قويمًا وصنع جسم الحيوانات منحنيًا الى الحضيض ؟ أليس ذلك للسبب الذي قدّمناه ، وليعلّمنا بهذه الهيئة من التركيب أن لا تكون لنا علاقة بهذه الأرض وأن لا تتشبّثوا بأمور هذه الدنيا؟

فلا نخفضَنّ إذن نبالتنا ولا نَنْزلَنّ الى مستوى العجماوات حذَر أن تُوجّه إلينا هذه الكلمة . « إنّ الانسان لم يفهم كرامته » (مز ٤٨ : ٢١) فإذا قَصَرْنا السعادة على الملذّات والغنى والمجد وخيرات الدنيا الحاضرة ، فحينئذ نتفكّر لا كما يتفكّر الناس المتأصّلة فيهم خصوصية نبالتهم ، بل كأناس قد انحطّوا الى الدركة السفلى، فشابهوا الخيل والبهائم التي لا عقل لها. نرجو ألا يكون بيننا أحد من هؤلاء في هذا المحفل المقدس، في هذا المسرح الروحي وفي هذا المجتمع التقوي. فإذا استمعنا كل يوم الى الكلمة الالهيّة فذلك لكي تكون هذه الكلمة أشبهَ بالمنجل القاطع للشهوات، التي تُلقي غشاء الظلام على نفوسنا ، وبذلك نصير أشجارًا حافلة في مواعيدها بالثمار التي نخزنها لمليكنا والتي بها نمجّد معلّمنا الالهيّ العامّ الذي يستثمر نفوسنا فنستحق بذلك الحياة الأبدية. بُلّغْنا هذه الأمنية بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقدرة والكرامة مع الآب والروح القدس على مدى دهر الدهور آمين .

آدم

«يا من أخرج الأشياء كلّها من العدم الى الوجود، وخلق الإنسان على صورته ومثاله، وزيّنه بجميع مواهبه...»
(من أفاشين القدّاس الإلهيّ)

وبكلمة الربّ تشدّهت السماوات وبروح فيه كلّ قوّاتها (مزمور ٣٢:٦)

آدم: يرد هذا اللفظ في العهد القديم في العبرية حوالي ٥٠٠مرة للتعبير عن « الإنسان » أو « الجنس البشري » . وخارج الأصحاحات الخمسة الأولى من سفر التكوين ، لا نجده بالقطع اسمًا علمًا على الإنسان الأول إلا في الأخبار الأول (١:١) ، ولربما أيضًا في التثنيـــة (٨:٣٢) ، أيوب (٣٣:٣١ «كالناس » في العربية) ، وهوشع (٧:٦) ، كما أنه يذكر في العبرية مرتين في الأصحاح الأول من التكوين في العددين ٢٦و ٢٧، ويذكر ٢٦مرة في الأصحاحات الثاني والثالث والرابع ، ويذكر كذلك في الأعداد ١و ٣ و ٤ و٥ من الأصحاح الخامس . وواضح قطعًا ، أنه في الأصحاح الخامس وكذلك في العدد الخامس والعشرين من الأصحاح الرابع هو اسم علم للإنسان الأول .

والإسم يحتمل معنى :

(١) **خليقة .**

(٢) **أحمر .**

(٣) **مولود الأرض (أديم) .** وقد يعني:

(٤) **شهيّ (للنظر)**

(٥) **اجتماعي** والمعنيان الثاني والثالث يجمع بينهما العدد السابع من الأصحاح الثاني من سفر التكوين .

١) ـ آدم في سفر التكوين :

يركز الأصحاح الأول على اللّه وأعماله في الخليقه ، ثم تأتي خليقة الإنسان في العدد السادس والعشرين وما بعده، كتتويج لعملية الخلق ، رغم أن بعض الحيوانات قد خلقت في نفس اليوم الذي خلق فيه الإنسان . ولا يرد ذكْرٌ للذكر والأنثى إلا في خليقة الإنسان (عدد ٢٧) ، وهذا دليل علَى أن اللّه خلق زوجًا واحدًا من البشر ، وقد خُلق الإنسان على صورة اللّه (٢٦و٢٧) وأعطي سلطانًا على كل المخلوقات على الأرض (٢٨–٣٠) .

أما الأصحاح الثاني من التكوين ، فهو ليس قصة أخرى للخلق ، ولكنه إبراز لبعض النقاط التي تركّز على الإنسان . وهو شديد الارتباط بالأصحاح الثالث ، فهو بمثابة مقدمة له .

خلق اللّه الإنسان من تراب الأرض ، «ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية » (٧:٢) ، ثم وضعه في جنة عدن (٢: ٨و١٥) وأوصاه ألاَّ يأكل من شجرة معرفة الخير والشر (١٦ و ١٧) . ودعا آدم كل الحيوانات والطيور بأسمائها ، ولكن لم يكن فيها ما يصلح رفيقًا لآدم ، وهكذا صنع له اللّه حواء من جسد آدم (٢٠:٢–٢٣) وقد عاشا معًا في براءة كاملة (٢٥:٢).

ويروي الأصحاح الثالث قصة سقوط الإنسان بغواية الحية الماكرة التي ألقت الشكوك على صدق اللّه، وأثارت كبرياء الإنسان (١:٣–٥) . وهكذا وقعت حواء في حبائل الحية، وبعدها سقط آدم (٦:٣و٧) ، ومما يلفت النظر أنهما على الفور عرفا أنهما قد وقعا في الخطيئة ، فحاولا الاختباء من اللّه (عد ٨) قبل أن يُطردا من الجنة (٢٢:٣) .

وقد شمل عقاب اللّه لهما :

(١) دوام العداوة بين نسل المرأة والحية .

(٢) لعنة التربة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته على الأرض (١٧:٣–١٩) .

(٣) أوجاع الحمل والولادة لحواء .

وبعد ذلك وَلَدَ آدم قايين وهابيل (٢:٤) .وبعد مقتل هابيل ، ولدت حواء شيثًا ، عندما كان آدم ابن مئة وثلاثين سنة (٢٥:٤ ، ٣:٥) (وقد جاء في الترجمة السبعينية أنه كان ابن مائتين وثلاثين سنة). ومات آدم وهو ابن تسع مئة وثلاثين سنة (٥:٥) .

ولم يرد اسم آدم بعد ذلك في العهد القديم إلا في (١أخ١:١) وما بعده : ويبدو عجيبًا أن أحداث الأصحاحات الأربعة من سفر التكوين ، لا تُذكر في أسفار العهد القديم الأخرى ، وذلك لأن بني إسرائيل كانوا يفخرون بانتسابهم إلى إبراهيم وليس لآدم .

٢) الشبه المزعوم بين قصة التكوين وأساطير ما بين النهرين :

إن وجه الشبه بين أساطير بلاد ما بين النهرين، وقصة التكوين عن الخليقة ، أضعف جدًا منه فيما يختص بقصص الطوفان . فنقاط التشابه ضعيفة وباهتة ، وواضح أنها لا ترجع إلى مصدر واحد . ففي أساطير مابين النهرين ، كان الهدف من خلق الإنسان هو إيجاد قوة عاملة ، لتتحرر الآلهة من مشقة العمل ، ولا أثر لهذا الفكر في سفر التكوين ، حيث لم يصبح عمل الإنسان شاقًا إلا بعد طرده من الجنة . كما أن كيفية الخلق تختلف اختلافًا كليًا ، إذ نجد

في تلك الأساطير أن الإنسان خُلِقَ من دم وجسد إله بعد ذبح ذلك الإله ، ثم خُلِطَ ذلك بتراب الأرض ، ثم تَـفَـلَتْ الآلهـة على الخليط (في بعض الروايات) ، وهكذا خُلِقَ الإنسان .

٣) ـ المفهوم الكتابي :

تذكر خليقة الإنسان بكل دقة وتفصيل في سفر التكوين ، فهـو ليس اللّه ، ولم يأخذ شيئًا ماديًا من الكائن الأسمى، أو من أي كائن سماوي . كما أنه منفصل ومتميز تمامًا عن كل صور الخليقة الأخرى . فهو الكائن الوحيد الذي «نفخ اللّه فيه نسمة حياة» (تك٢:٧) . ونقرأ عقب كل مرحلة من مراحل الخلق هذه العبارة : «ورأى اللّه ذلك أنه حسن» (تك١:١٠و١٢و١٨و ٢١و٢٥) ، أما بعد خلق الإنسان فنقرأ : « ورأى اللّه كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا» (١:٣١) . وفي ذلك إشارة الى أن خَلْقَ الإنسان هو ذروة الخلق وغايته ، فالإنسان هو المخلوق الذي يقف على الخط الفاصل بين اللّه وبين سائر الخليقة ، فهو من تراب الأرض ولكنه خُلِقَ على صورة اللّه، وأُعْطِيَ سلطانًا على كل الأرض. وهناك آراء كثيرة لتفسير عبارة «على صورة اللّه» ، ولكن أكثرها قبولاً هو أن الإنسان خلق كائنًا روحانيًا مستقلاً ، له امكانية الشركة مع خالقه ، التي نجد الإشارة إليها في اللقاءات عند « هبوب ريح النهار » (٣:٨) . فالإنسان شغل مكانة سامية في خليقة اللّه، حتى قال المرنم متعجبًا : «من هو الإنسان حتى تذكره . . . وبمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . . . . » (مز ٨) المجد والجلال للّه وحده (مز٨:١و٩) . ولكن عصيان آدم شوَّه هذه العلاقة . ولنلاحظ أن الخطيئة لم تكن أصلاً في الإنسان ، بل كانت غريبة عنه قبل السقوط ، ولكنها بدخولها إلى العالم ، دمرت كل ما هو صالح ، ليس في الإنسان فحسب ، بل في الخليقه . وكلمة «الإنسان» في التكوين (٣:٢٢) تعني أن ما حدث قد شمل الجنس البشري كله .

٤) ـ آدم في أسفار الأبو كريفا والكتابات المزيفة :

في الأسفار اليهودية غير القانونية ، يضعون آدم في مكانة أسمى من أي إنسان آخر ، ففي سفر يشوع بن سيراخ ، نجد في نهاية أسماء كثيرين من أبطال إسرائيل : «وفوق كل نفس في الخلق آدم» (٤٩:١٩) ، كما نجد في سفر أخنوخ الثاني: «الملاك الثاني المُكَرّم المُعظَّمُ والمُمَجَّدُ »(٢أخنوخ٣٠:٨) . كما نجد أيضًا بوضوح أن أثر خطيئة آدم قد امتد وشمل كل الجنس البشري ، فنقرأ في أسدراس الثاني (٣:٢١) «لآن آدم الأول قد حمل قلبًا شريرًا فانهزم وتعدى ، وليس هو فحسب ، ولكن كل المولودين منه» ، وأيضاً : «لأن بذرة الشر زرعت في قلب آدم منذ البداية ، وما أعظم ما أنتجته من فجور حتى الآن . . . » (٢أسدراس ٤:٣٠) .

ونجد هذين المفهومين مجتمعين في كتابات **فيلو** (فيلسوف يهودي عاش في القرن الأول الميلادي ، وهو يمثل اليهودية الهيلينية) ، وقد ميَّز فيلو بين الإنسان الأول (تك١) ، الإنسان السماوي غير المخلوق، وهو أكثر من مجرد فكرة تمثل كمال البشرية في فكر اللّه، وبين الإنسان الثاني (تك٢) ،وهو الإنسان الترابي، آدم التاريخي وَجَدُّ البشرية الخاطئة .

٥) ـ آدم في العهد الجديد :

(أ) في الأناجيل :

لما سُئل المسيح عن ناموس الطلاق (مت١٩:٣-٩، مر١٠:٢-٩) أشار إلى خلق آدم وحواء (دون أن يذكر اسميهما) ، وَبَيَّن الطبيعة الجوهرية لرابطة الزواج في فكر اللّه أصلاً (انظر تك ١ : ٢٧، ٢ : ٢٤) ، وأما ما جاء عن الطلاق في ناموس موسى ، فهو أمر ثانوي سمح به « لأجل قساوة قلب » الإنسان (مت١٩:٨) .

سبق أن ذكرنا أن اليهود كانوا يميلون إلى العودة بنسبهم إلى إبراهيم أبي الأمة ، وهو ما يظهر في سلسلة النسب في متى (١:١-١٧) ، أما لوقا الذي يتوجه بإنجيله إلى الأمم ، فيذهب بنسب المسيح إلى آدم، أب الجنس البشري (لو٣:٢٣-٣٨) ، وهي المرة الوحيدة التي يذكر فيها «آدم» بالاسم في الأناجيل.

(ب) في الرسائل :

توجد إشارة تاريخية إلى آدم في رسالة يهوذا (١٤) حيث يذكر أن أخنوخ هو السابع من آدم . كما يستند الرسول بولس على حقيقة خلق آدم قبل حواء (التي أُخِذَت منه) لبيان أفضلية الرجل أساسًا فيمايتعلق بالعبادة الجمهورية (١كو ١١:٨ ، ١تي ٢:١٣و١٤) ، ويؤيد ذلك بالإشارة إلى أن حواء هي التي خَطَتْ الخطوة الأولى نحو السقوط (١تي٢:١٤) . كما توجد إشارة بعيدة إلى آدم بالمقارنة مع المسيح: «الذى لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً للّه» بينما استجاب آدم لتجربيه أن يكون «كاللّه عارفًا الخير والشر» (تك٣:٥) فأكل من الشجرة التي نهاهُ اللّه عنها (تك ٣:٢٢مع في ٢:٦) .

وأول الإشارات الثلاث التي لها أهمية بالغة فيما كتبه الرسول بولس ، نجدها في رسالة كورنثوس الأولى (١٥:٢٢) حيث يذكر اشتراك كل الجنس البشري في تعدي آدم ، وأنه إذا كان هناك هذا الرباط الوثيق بآدم في الموت ، فهناك الارتباط الوثيق بالمسيح للحياة ، وهو الموضوع الذي يشرحه بتفصيل أكبر في رومية (٥:٢٢) كما سيأتي بعد.

العذراء هي باب الخلاص، فلنكرّمنّها بفرحٍ قائلين: إفرحي يا استعادة آدم الساقط، إفرحي يا نجاة حوّاء من البكاء والنحيب.

وفي حديثه عن القيامة (١كو١٥:٤٥-٤٩) يذكر اختلافًا أصيلاً بين طبيعتي الممثلين العظيمين للإنسان : آدم ، «الإنسان الأول» ، والمسيح «الإنسان الثاني» فالأول جُبِلَ من التراب مخلوقًا

من لحم ودم ، كائنًا فانيًا قابلاً للفساد . وكل الناس بناء على حقيقة ارتباطهم العرقي الوثيق بآدم، يشتركون في هذه الطبيعة التي لا تستطيع أن ترث ملكوت اللّه . أما المسيح ـ في مفارقة واضحة ـ فهو الرب من السماء ، كائن روحي سرمدي غير قابل للفساد ، وهو روحيٌ مُحيٍ ، كل الذين له يشتركون في طبيعته ويحملون صورته . والدرس المستفاد من ذلك ، هو أن القيامة يجب ألا تُحمل على مفهوم مادي فحسب ، بل هي في تحقيق هذه العلاقة بالمسيح، في مشاركته طبيعته الروحية الخالدة (١كو١٥:٥٣و٥٤ ـ انظر أيضًا التشبيه المأخوذ من الطبيعة ودلالته في الأعداد ٣٥–٤٤) .

كما نجد مقارنة بين ارتباط الجنس البشرى بآدم ، وارتباط المفديين بالمسيح ، وذلك في رومية (٥:١٢–٢١) . والموضوع هنا هو عمل المسيح في الفداء ، فخطيئة آدم قد جعلت كل الجنس البشري تحت الدينونة والموت ، ﴿ ولا يذكر هل هو موت روحي أو جسدي ، وإن كان الأرجح أنه يعني الاثنين . كما أنه ليس ثمة اختلاف بين هذا الجزء بتأكيده على عمل آدم عملاً خاطئًا ، وبين (١كو ١٥:٤٥–٤٩)، حيث يؤكد على طبيعة آدم الخاطئة ، وحيث لا ذكر لخطيئة آدم ولعمل المسيح الكفاري ، وإن كان الأمران يشكلان أساس الحوار ﴾ . وهذا التورط في خطيئة آدم ينطبق على كل الأجيال السابقة لناموس موسى ، الذي حدد الأشكال الرئيسةَ للمعاصي . ويعترض البعض بأن تعليم بولس يعوزه الأساس الأخلاقي بالنسبة للفرد ، إذ يبدو منه أن الناس يهلكون بسبب فساد موروث ، أو لأنهم شركاء في خطيئة آدم . وفي الحقيقة يبدو أن الأمرين صحيحان في نظر بولس (حيث أن الثاني نتيجة للأول) كتفسير منطقي لشمول الخطيئة لجميع الناس ، كما يذكر في أماكن أخرى، مثلاً: (رومية ٣:٩–٢٣) . وكيفية انتقال الخطيئة ليس هو الموضوع الرئيس هنا ، فعندما تعدَّى آدم دخلت الخطيئة إلى العالم . ويرى بولس أن الخطيئة قوّة جبارة لها تأثيرها على جميع الناس حتى فيمن سيتبررون (رومية ٧) ، إلى أن تَدَخَّلَ المسيح تَدَخّله الفعّال . وعلى أي حال ، لم يكن هذا مفهومًا فجّـًا أو آليـًا للتأثيرات الرهيبة القاتلة التي للوراثة ، فهو يبين بوضوح مسئولية الفرد الأدبية في قوله : «اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥:١٢) . لكن الموضوع الرئيس في رومية (٥) هو المفارقة الواضحة بين **آدم والمسيح** باعتبارهما رأسين للجنس البشري ، وهذه المفارقة الحادة بين أثر خطيئة آدم الواحدة في التعدي ، وبين برّ المسيح الواحد ، فلا يوجد تكافؤ بين الاثنين ، فعمل المسيح يفوق بما لا يقاس ، في نتائجه النهائية ، حيث يمحو الأثر الشرير لمعصية آدم . وعمل المسيح كان هبة مجانية من جرى خطايا كثيرة ، كان يجب ـ منطقيًا ـ أن تنال قصاصها العادل . وهذه الهبة المجانية ـ التي لا يستحقها الإنسان في ذاته ـ جاءت للإنسان بالتبرير والغفران والحياة . والتركيز هنا هو على نعمة اللّه المجانية التي ملكت ، وجعلت من موقف الموت ، موقفًا للحياة بعمل المسيح الكامل ، فصار الرأس الروحي الجديد للبشرية المستردة ، وذلك بالمقابلة الواضحة مع آدم الذي كان الرأس الطبيعي الأول للجنس البشري .

وثمة ملحوظة أخيرة هي: أنه في كل هذه الإشارات لآدم في العهد الجديد ، نجد أن المسيح وتلاميذه قد أقروا بالحقيقة التاريخية عن وجود آدم ، الإنسان الأول ، وسقوطه كما هو مدون في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين .

تتمة رسالة القديس أغناطيوس إلى كنيسة فلاديلفيا من صفحة(٩)

لقد شاء بعضهم أن يخدعوني في الجسد، إلاّ أنّ الروح الآتية من الله لا تُخدَع. لأنها «تعرف من أين تأتي وإلى أين تمضي»، وهي تكشف الأسرار. لقد صحتُ عاليًا، وأنا في وسطكُم، بصوت الله: «تعلَّقوا بالأسقف وبالكهنة والشمامسة». فالذين راوَدَتهم ظنون بأن في كلامي توقُّعًا لانشقاق البعض، يشهد عليَّ مَن أنا مُقيَّد لأجله، بأني لم أتوقَّع ذلك بلحمٍ بشري.

هو الروح كشفه لي بقوله:

«لا تفعلوا شيئًا بدون الأسقف،
واحفظوا جسدكم هيكلاً للّه،
أحبّوا الوحدة،
تجنَّبوا الشقاق،
اقتدوا بيسوع المسيح اقتداءه بأبيه.»

لقد فعلت، إذن، كلَّ ما بوسعي كإنسان يعمل للوحدة. فحيث شقاقٌ وغضبٌ لا يُقيم اللّه. ولكن اللّه يصفح عمَّن يتوبون، إن أعادَتهم التوبة إلى الوحدة مع اللّه ومع مجلس الأسقف. وإنّي لواثق بنعمة يسوع المسيح التي تُحرِّركم من كلّ قيد.

أحضُّكم لئلا تفعلوا شيئًا بروح الخصام، بل وفقًا لتعاليم المسيح. سمعت مَن يقول: «**لست أؤمن بما في الإنجيل إن لم أجده في الوثائق القديمة**»، وحين أقول لهم: «إنه مكتوب»، يجيبون: «**هنا المسألة**». أمّا أنا فوثائقي هي يسوع المسيح. وثائقي المخطوطة صليبه وموته وقيامته، والإيمان الذي منه، وبها أرغب في أن أكون مُبرَّرًا، بصلواتكم.

الكهنة أيضًا كانوا مُكرّمين، وأوفرُهم كرامةً كبير الكهنة المؤتمن على قدس الأقداس، والوحيد المؤتمن على أسرار اللّه. إنه باب الآب الذي يدخل منه إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة، إلى الوحدة مع اللّه.

إلاّ أنّ في الإنجيل ميزة فريدة: **مجيء المخلِّص ربنا يسوع المسيح، وآلامه وقيامته**. لقد بشَّر به الأنبياء المُصطفون، أمّا الإنجيل فهو اكتمال الخلود.

كل شيء حسن، إن أنتم آمنتم بالمحبة.
سلام لكم من محبة الأخوة ... تقوَّوا بالمسيح يسوع، رجائنا المُشترك .

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٤٠)

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

ماذا يقول لنا الصليب عن اللّه ؟

الصليب ليس فقط حقيقة ولكنه ايضًا نافذة تُمكّننا ان نَرى حقيقة عظيمة. توجَد احداث اخرى في التاريخ أدَّت خدمة للبشريّة كَنَوافذ. إنّ عالم الفَلَك جاليليو *Galileo* رأى ثُرَيَّا تتمايَل في كاتدرائيّة، ومنها أعلَنَ حقيقة حركة الأرض. نيوتن *Newtom* نَظَرَ إلى تُفّاحة تسقُط من شجرة، ومنها أعلَنَ حقيقة الجاذبيّة.

الصليب هو النافذة التي من خلالها رأينا الحقيقة العظمى عن محبَّة اللّه للإنسان: «هكذا أحَبَّ اللّه العَالم حتى بَذَل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو ٣ : ١٦). لم يَعُد اللّه صامتًا، بل إنّه أخْلَى ذاته من مجد الألوهيّة، وتكلَّم بوضوح وبجلاء. فوق كل شيء هذا حَدَث الصليب.

«اللّه بيَّنَ محبَّته (الخصوصيّة) لنا، لأنه ونحن بعدُ خطأةٌ مات المسيح لأجلنا» (رو ٥:٨).

«في هذا هي المحبَّة، ليس أننا نحن أحببنا اللّه، بل أنَّه هو أحبّنَا وأرسَل ابنه كفَّارة لخطايانا» (١يو٤ :١٠).

«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها، ونحن حسبناه مُصابًا مضروبًا من اللّه ومذلولاً، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا» (إش ٥٣:٤-٥).

«لأنّ ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَم بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فِدْيةً عن كثيرين» (مت ٢٠:٢٨).

«عالمين أنّكم افتُديتم لا بأشياء تفنَى بفضة أو ذهب .. بل بدمٍ كريم كما من حَمَلٍ بلا عيب ولا دَنَس» (١بط ١:١٨-١٩).

«الذي لنا فيه الفداء بدمه، غفران الخطايا حسب غِنَى نعمته» (أف١:٧).

زارَ كاهنٌ رجُلاً يُحْتَضَرُ وهو في لهفة ليسمع أيّ كلمة تُشجّعه وتعزّيه، فأمسكَ القسّ بالصليب أمام عينَي الرجُل الذي يُحْتَضَرُ وقال: «أُنظُر كيف يحبّكَ اللّه كثيرًا. عندما مات المسيح على الصليب كان يقول لنا: ﴿لا يمكن لأي شيء تعملونه أن يوقفني عن أن أُحبّكم، قد لا تُطيعونني ، قد تسحقونني وتضربونني وتجلدونني، وقد تقتلونني على الصليب، لكنّي لم أكُفَّ عن حُبّكم، أُنظُروا كم هي محبَّتي لكم﴾». كل هذا الذي حدث على الصليب هو نافذة تُمكّننا من رؤية قلب اللّه المُحب ، المُتَألِّم ، المُخَلِّص والفادي. لقد قَدَّم الإنسان ـ لقرون متواصلة ـ ذبائح وتقدمات لآلهة كثيرة، أمَّا على الصليب فقد رأينا الذبيحة الوحيدَة الحقيقيَّة، اللّه يُقَدِّم نفسه لأجل الإنسان: «ليس لأحد حبّ أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو١٥:١٣). هذا هو نوع الحُبّ الذي أَحَبَّ به اللّه كلّ واحدٍ منّا

هلّ اللّه يحبّني:

قال كاهن إنَّ أَسعَد إنسان عرفته كان شخصًا سَقَطَ من علوّ، فانكسر ظهره، وكان له من العمر ١٥ عامًا. ظَلَّ هذا الإنسان مطروحًا على الفراش لمدّة ٤٠ عامًا وهو لا يستطيع أن يتحرَّك إلاَّ بألم شديد، وربّما لم يَمُرّ عليه خلال الأربعين سنة هذه، يوم بدون ألم حادّ، وَسُئِلَ يومًا: «**أما جَرَّبَكَ الشيطان أبدًا أن تَشُكَّ في اللّه وأن تُفَكِّر في أنَّه سَيِّدٌ قاس ؟**»

فأجاب: «آه، نعم، لقد حاوَلَ أن يُجَرِّبني، إنني أجلس هنا وأنظر أصدقاء الدراسة من عشرات السنين وهم يقودون سَيَّاراتهم ، **ويقول لي الشيطان: إن كان اللّه صالحًا هكذا، فلماذا تَرَكَكَ هنا طوال هذه السنين ؟ كان يجب أن تكون رجلاً غنيًّا ، تركب عَرَبة "ليموزين"** ، وعندما انظُر رَجُلاً كان فتى مثلي وأراه الآن يمشي في كامل صحّته، **يهمس الشيطان في أُذني: إنّ كان اللّه يُحبّك، أَمَا كان يقدر أن يحفظك من كَسْر رقبَتك ؟** ».

ـ ولكن ماذا تفعل عندما يُجَرِّبك الشيطان هكذا ؟

ـ «آه آخذه إلى الجلجثة وأُريه المسيح وأُشير إلى تلك الجراح التي في يديه ورِجليه وجنبه وأقول: كيف لا يُحبّني ؟!».

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثانية عشرة في العماد

« ... تجسّد وصار إنسانًا »

« ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلاً: اطلب لنفسك آية من عند الرب إلهك. فلذلك يؤتيكم السيد نفسه آية: ها إن العذراء تحبل وتلد ابنًا يدعى عمانوئيل. »

اشعياء الاصحاح السابع

١٥ ـ ملاءمة التجسّد :

وإليكم سببًا آخر: لقد جاء المسيح ليعتمد ويقدّس العماد. جاء ليصنع المعجزات ، كالسير على مياه البَحر (متى ١٤:٢٥). فإن كان قَبل تجسّده «رآه البحر فهرب والأردن رجع الى الوراء» (مز ١١٣:٣) ، فقد أخذ الربّ جسدًا لكيما يثبت عندما يراه. والأردن يستقبله بلا خوف. هذا سبب أوّل. وهناك سبب آخر. بواسطة **العذراء حوّاء** جاء الموت، فكان لا بدّ أن تظهر الحياة بواسطة العذراء ، حتى ـ كما أن الحيّة قد أغوَت الأولى (حوّاء) ـ كذلك يبشّر جبرائيلُ الثانية (**العذراء مريم**) بالخبر السعيد. وكما أن الإله الكاذب عُبدَ بشكل انسان. فاللّه الحقّ صار إنسانًا ليحطّم الكاذب. واستخدمَ الشيطان الجسد سلاحًا ضدنا، وكان بولس يعرف ذلك، إذ قال: «إنّي اشعر في اعضائي بشريعة أخرى تحارب شريعة عقلي وتأسرني» (روميه ٧:٢٣)؛ بهذه الأسلحة حارَبَنا الشيطان، وبها حصلنا على الخلاص. لقد أخذ الربّ صورتنا ليخلّص الطبيعة البشرية. لقد أخذ شبهنا ليفيض نعمته على ما كان مهجورًا، حتى تصبح الطبيعة البشرية الخاطئة مُشَارِكَة للّه، لأنّه «حيث كثرت الخطيئة فاضت النعمة» (روميه ٥:٢٠). كان لابدّ للربّ أن يتألّم لأجلنا، ولكن الشيطان لو عَرَفَهُ لَمَا تجرّأ على الاقتراب منه. «لو عرفوا (حكمة اللّه) لَمَا صلبوا ربّ المجد» (١كور٢:٨). لقد أصبح الجسدُ طُعمًا للموت، لكيما يلفظَ التنينُ ـ فَهُزم الذي ظَنّ أنه ابتلع البشرية ـ جميع الذين ابتلعهم من قَبل. لأنّ «الربّ سيبيد الموت على الدوام، ويمسح الدمع عن جميع الوجوه» (أشعيا ٢٥:٨).

١٦ ـ آمن بأنّ اللّه صار انسانًا :

فهل عبثًا تجسّد المسيح ؟ هل تعاليمنا هي مجرّد كلمات منمّقة وادّعاءات بشريّة ؟ أليس الكتاب المقدّس وتنبؤات الأنبياء هي لخلاصنا ؟ فاحفظ اذن هذه الوديعة، ولا يَحدْكَ أحد عنها. آمن بأنّ اللّه صارَ انسانًا. وعلينا أن نبيّن بأن في اَستطاعة اللّه أن يصير إنسانًا. وإذا اليهود لم يؤمنوا، فنجيبهم: ألا تقولون إنّ إبراهيم أضاف الربّ ؟ (تك ١٨:٣). ما هو الشيء الجديد الذي نبشّر به ، بما أنّ يعقوب يقول: «إنّي رأيت اللّه وجهًا لوجه ونجت نفسي» (تك٣٢:٣٠). الربّ الذي أكل مع إبراهيم (تك١٨:٨)، أكل أيضًا معنا، فما هو إذن الشيء الجديد الذي نبشّر به ؟ ولدينا شاهدان وقفا على جبل سيناء (خر١٩:٣ ؛ ٣ ملوك ١٩:٨) أمام الربّ: كان موسى في نقرة الصخرة (خر٣٣:٢٢)، وإيليا كذلك كان في نقرة الصخرة. وكان كلاهما حاضرَيْن عند تجلّيه على جبل طابور. «وكانا يتكلّمان مع الرسل عن خروجه الذي كان مزمعًا أن يتمّمه في أورشليم» (لو٩:٣١). لقد أثبتنا فيما تقدّم أنّ باستطاعة اللّه أن يصير إنسانًا، ونحن نترك للغيورين مهمة جمع ما تبقّى من الأدلّة.

١٧ ـ نهاية سلطة إسرائيل هي العلامة بمجيء المسيح:

لقد وَعدنا أيضًا في عظتنا أن نبحث في زمان ومكان مجيء المخلّص. وعلينا ألاّ نتملّص من وعدنا، بل يجب أن نَصرف مرشّحينا من الكنيسة راسخين في الإيمان. وعليه ، سنحقّق في الزمن الذي جاء فيه المسيح، بما أن مجيئه حديث العهد ومنازَع عليه. وبما «أنّ يسوع هو هو بالأمس واليوم وللأبد» (عبر ١٣:٨). ولقد قال موسى النبي: «سيقيم اللّه فيكم من إخوانكم نبيًا مثلي» (اعمال ٧:٣٧ ، تثنية ١٨:١٦). لننتبه الى لفظة «**مثلي**» التي سنحقّق فيها فيما بعد. ولكن هل جاء هذا النبي المنتظر ؟ فيجيب موسى: إرجع الى ما كتبته ودقّق النظر في نبوءة يعقوب ليهوذا حيث يقول: «يهوذا إياك يحمد اخوتك ...» لا أقرأها كلّها ، وفي بقيّتها: «لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صُلبه حتى يأتي المرسَل، وهو الذي ينتظره (ليس اليهود وإنما) الأمم» (تك٤٩ :١٠). وعليه فقد أعطى موسى علامة لمجيء المسيح، وهي زوال الحُكم من اليهود. فلو لم يكونوا الآن تحت سيطرة الرومان، لما جاء المسيح. ولو كان لديهم أحد من نَسل يهوذا وداود، لما جاء المنتظر. لأنّي أخجل أن أتكلّم عن حوادثهم الأخيرة، في صدد هؤلاء الذين يسمّونهم الأجداد، وعن سلالتهم وأمهاتهم. إنّي أترك ذلك للذين يعلمون. ولكن هل «للآتي الذي تنتظره الأمم» علامة أخرى؟ يستطرد نصّ النبوءة فيقول: «إنه يربط بالكرمة جحشه» (تك٤٩ : ١١). ألا ترى أنّ الجحش هو الذي أعلن عنه زكريا بوضوح ؟

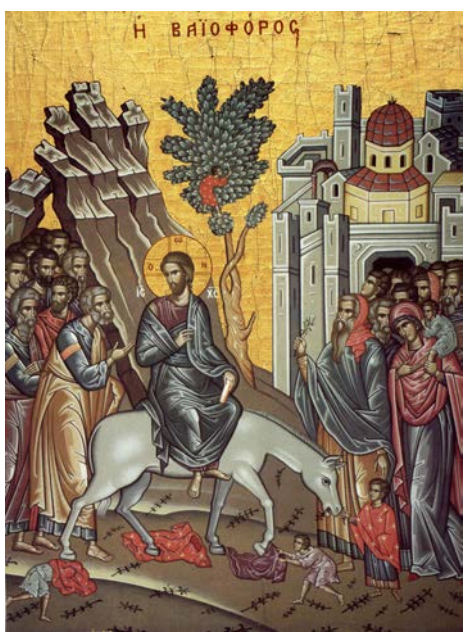

هوشعنا مباركٌ الآتي باسم الربّ ملك إسرائيل

«ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا مَلكك يأتي إليك. هو عادلٌ ومنصورٌ وَديعٌ، وراكبٌ على حمار وعَلى جَحش ابن أتان» (زكريا ٩:٩).

وتحقّقت هذه النبوءة بالكامل، بدخول **المسيح الملك** الى أورشليم .

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٨٢)

اكتشف الأتراك سنة ١٨٨٠م نفق حزقيا المحفور في الصخر (سنة ٧٠١ ق.م.) وقُرِئَت النقوش التي حُفِرَت على جدرانه وفيها، وَصفٌ عن كيفيّة حفرَ النفق في قلب الصخر الصَّلد، وكيف انه تمّ في اتجاهين متضادين، واستمر العمال في الحفر من جهتين حتى سُمِعَت أصوات المطارق التي تدقّ من الجانبين، وارتطمت الفؤوس وتدفّقت المياه من خلال النفق الذي يبلغ طوله ٥٣٣ مترًا، والنَّفَق يوصل المياه من نبع جيحون الى بركة سلوام في أورشليم.

رابعًا: الخطر الأشوري وتهديد يهوذا:

بعد ان اعتلى سنحاريب عرش أشور سنة ٧٠٥ ق.م. خلَفًا لأبيه سرجون الثاني، واجَه عدّة حركات من التمرّد في اطراف الامبراطورية، فثارت بابل مجدّدًا بزعامة مردوخ بلادان، وكان سنحاريب حاكمًا ومحاربًا قويًا، وادخَلَ كثيرًا من الاختراعات في اساليب الحرب واسلحتها، فجَهَّزَ حملة قويّة ضدّ ملك بابل وهاجمه وهزمه، وفي الطَرَف الآخر ، انتعشت مصر تحت حُكم ترهاقة (٦٨٥-٦٤٤ ق.م.) وهو مؤسّس الأُسْرَة ٢٥ الكوشيّة، وصارت تُشعل الحَماس في جيرانها للتمرّد ضدّ أشور، مثيرة العصيان في فينيقية ويهوذا، وبدأت تتكوّن الأحلاف ضدّ أشور وعارَضَ النبيّ إشعيا حزقيا في أن ينضمّ الى جيرانه في التحالف (أش ٢:١)، ولكن حزقيا الذي كان يريد أن يُلقي عنه نير أشور، امتَنَعَ من دفع الجزية، وفي نشاط حزقيا السياسي تطلّع الى القوى المناوئة لأشور، فَكَوَّنَ حلفًا مع ملك أشقلون وأسَرَ ملك عقرون الذي كان مواليًا لأشور، واستكمالاً لسياسته المتّجهة نحو مَن لهم علاقات عدائية مع أشور، أقامَ تحالُفًا مع ترهاقة وأخَذَ منه وعْدًا بالمساعدة العسكريّة ، ولم يُصغِ لنَصائح إشعيا المتكرّرة، لكنه وَضَعَ ثقته في مصر، إذ يرى فيها قوّة حربيّة ضاربة بظهور هذه الأُسْرَة المالكة من الفراعنة الكوشيين الأشداء، وبما يملكون من سلاح قَويٌّ مُدَعَّم بالمركبات والفُرسان، وأقامَ حزقيا علاقات أوثَق مع مردوخ بلادان الملك البابلي المتمرّد وعَدُوّ أشور اللدود، والذي ارسلَ رُسُلاً لتهنئة حزقيا بعد شفائه من مرضه الخطير.

وفي سنة ٧٠١ ق.م. وهي السنة الرابعة عشرة لمُلك حزقيا ، زَحَفَ سنحاريب **بجيش عرمرم** الى سواحل فينيقيَة وأخضَعَ التمرّد فيها، وسَارَ بمحاذاة البحر المتوسط وعاقَبَ مَلك أشقلون وتقدَّم مستهدفًا مدن يهوذا ، وتواجه سنحاريب مع جيش مصر القوي بفرسانه الأحباش وعرباته الحربيّة، وتَصادَم الجيشان في **حرب طاحنة** لكنّ النّصرَ كان في جانب الأشوريين، وواصَلَ جيشُ سنحاريب الذي لا يرحم سيْرَهُ يهاجم المدن الحصينة في يهوذا ويدمّرها، وبعد ان قَتَلوا وَسَبَوْا الآلاف؛ سقطت لخيش المدينة القويّة والتي لا تَبعُد سوى ٣٠ ميلاً (٤٨كم) فقط جنوبي أورشليم، وأدركَ حزقيا الخطر الأشوري المُحدق به، فَعَرَضَ أن يُقَدِّم الجزية، لكنّ سنحاريب لم يُرضه ذلكَ ولم يقتنع بها، وتقدّمت قوّاته العسكريّة وحاصَرت أورشليم وأقامت الحواجز الترابية لمنع هروب أي فرد منها ، وأرسلَ سنحاريب ربشاقي نائبه ليثير حربًا نفسيّة ضدّ حزقيا وليُسقط قلوب المدافعين عن الأسوار، من رجال يهوذا، ولم يكلموهم بالأَرامية اللغة السياسية، لكن كلّموهم بالعبرية لإضعاف روحهم المعنويّة، وزادوا في ذلك ، بإهانة حزقيا نفسه، وانطَرَح حزقيا في خضوع أمام الربّ واستنجد بإشعياء النبي، فحثّه النبيّ أن يزداد ثباتًا ولا يُسلِّم المدينة لأنّ اللّه سوفَ يُنَجّي أورشليم (أش٣٧:٥)، ويعود ربشاقي إلى سيّده في لبنة التي تبعد ١٠ أميال (١٦ كم) شمالي لخيش. وبواسطة معجزة إلهيّة إذ أرسلَ الربّ ملاكًا أباد كلّ جبّار بأس، ورئيسًا وقائدًا في محلة ملك أشور، وأنقذَت أورشليم، فلم يبقَ من الجيش سوى عشرة، فَمات مائة وخمسة وثمانون الفًا، وانسَحَبَ جيش سنحاريب الى نينوى وَفُكَّ الحصار عن أورشليم. وأخذ معه في عودته ٢٠٠ ألف من المسبيين (٢مل١٨:١٣) وتحكي نقوش سنحاريب في نينوى غزوه ليهوذا واستيلاءه على مُدنها المحصّنة (٢مل١٧:١٣)، وفيها قصّة الحصار، لكنها لا تذكر شيئًا عن كارثة الإنسحاب، ولكن **هيروديت المؤرّخ اليوناني** أشار إليها ويذكر سنحاريب أنه حاصَرَ حزقيا وأنّه دفع له جزية باهظة وساقَ أكثر من ٢٠٠ ألف من الأسرى والخيول والمواشي، وفي سنة ١٨٣٠م عثر تايلور Taylor في نينوى عاصمة أشور على اسطوانة لها ثمانية أوجه منقوشٌ عليها قصّة الهجوم، وحصار سنحاريب لأورشليم جاء فيها:

اسطوانة سنحاريب ذات الأوجه الثمانية

« هاجمتُ عقرون وقتلتُ حكامها .. وحاصَرت حزقيا في أورشليم كما يُحبَس العصفور في القفص .. وأرسَل حزقيا الجزية إلَيَّ ثلاثين وزنة ذهب وثمانمائة من الفضة..» وهو ما جاء في (٢مل١٨:٣-١٩).

واكتُشفَ ايضًا نقشٌ على أفريز في نينوى يصف الهجوم على لاخيش، وفيه صورة سنحاريب جالسًا على العرش، وهو يصغي الى التقارير التي تُقَدَّم له وامامه الأسرى من قادة لخيش، وفيها وصفٌ لاقتحام المدينة وأخذ الأسرى.

واكتُشفَ **سير أوستن لايار** سنة ١٨٥٠م في لخيش (تل الدوير) صورة محفورة على الحجر عليها رسمٌ لحصار الحصن.

وفي سنة ١٠٣٥م وأثناء أعمال التنقيب التي قام بها ستاركي J.L.Starkey في لخيش ظَهَرَ هَول التدمير الذي تعرّضت له المدينة ، فعثر على رؤوس سهام وحجارة مقاليع.

الفارس النبيل

كانت ليلةً باردة قارصة في شمال ولاية فرجينيا منذ سنوات عديدة سالفة.

وكانت لحية الرجل العجوز تلمع من الصقيع المتجمِّد في فصل الشتاء ذالك العام، بينما كان ينتظر أية مركبة تعبُر به الجسر فوق النهر. ويبدو أن انتظار هذا الرجل قد طال دون نهاية، ما جعل جسده شبْه مخدَّر حتى كاد أن يتصلَّب من الرياح الشمالية المتجمِّدة.

وإذا به يسمع صوتًا خافتًا، بإيقاع ثابت من حوافر تقترب، وهي تركض على طول الطريق المتجمِّد. وبفارغ الصبر، كان يُشاهد عدة فرسان يمتطون الخيل ويعبُرون المنعطف. وترك أول فارس يعبُر دون محاولة للَفت انتباهه. ومن بعده عَبَرَ فارس آخر، وثالث، ولم يُبْدِ الشيخ أية مَحاولة للَفت انتباههم إليه.

وأخيراً، عَبَرَ فارس آخر بالقُرب من البقعة التي يقبع فيها الرجل العجوز الذي كان يبدو وكأنه صار تمثالاً من جليد! وإذ اقترب منه هذا الفارس الأخير، نادَى عليه الشيخ العجوز، قائلاً:

ـ «يا سيدي، هل تُمانع في منح رجل عجوز فرصة للركوب، لأَعبُر إلى الجانب الآخر؟ لأنه لا يبدو أن هناك طريقًا أَعبُر عليه سيرًا على الأقدام».

وكبح الفارس جماح حصانه، وأجاب:

ـ «بالتأكيد، هَلُمَّ اقفـز ورائي على ظهر الحصان».

ولكن إذ رأى الفارس أنَّ الرجل المُسنَّ لم يتمكَّن من رفع جسمه نصف المُجمَّد من الأرض، نزل من على ظهر حصانه، وساعَد الرجل العجوز على امتطاء ظهر الحصان. وأخذَ الفارسُ الرجلَ العجوز، ليس فقط ليعبُر به النهر، ولكنه أوصله إلى وجهته التي هو ذاهبٌ إليها، والتي كانت على بُعد مسافة بضعة أميال. وحين اقترابهما مـن الكوخ الصغير، ولكـن الشيخ اللطيف، اضطر الفارس أن يُعبِّر عن فضوله ما كان سببًا له للاستفسار من الشيخ:

ـ «سيدي، لقد لاحظتُ أنك تركتَ عدَّة فرسان آخرين قبلي يَعبُرون أمامك من دون بذل أي جهد لتأمين ركوبك مع أحدهم، وهذا ما خطر على بالي أن أسألك فيه: لماذا في مثل هذا الشتاء القارص انتظرتَ أنتَ، ولم تطلب الركوب ممَّن عبروا قبلي، ولكنك على الفور طلبتَ مني أنا آخر مَن عَبَرَ ؟ ماذَا كان سيحدث لو أني رفضتُ وتركتك هناك»؟

ونزل الرجل الشيخ ببطء من على صهوة الحصان، ونظر إلى الفارس مباشرة في عينيه، وأجاب:

ـ «إني أعيش في هذه المناطق ردحًا من الزمن. وأعتقد أني أَعلَمُ الناس الذين فيها جيدًا جدًا».

وواصل الشيخ كلامه قائلاً: ـ «لقد كنتُ أنظر في عيون الفرسان الأوَّلين، ورأيتُ على الفور أنه لم يكن يوجد لدى أي واحد منهم أيُّ اهتمام بحالتي الحرجة. فكان الأمر سيكون عديم الفائدة لو أني كنتُ قد طلبتُ منهم الركوب. ولكني عندما نظرتُ إلى عينيك، يا سيدي، كان واضحًا فيهما العطف والرحمة. وهكذا عرفتُ، على

توماس جيفرسون
(الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية)

الفور، أن روحك المُهذَّبة ستُرحب بالفرصة لمدِّ يد المعونة في وقت حاجتي».

ولَمسَت هذه التعليقات الحميمة شغاف قلب الفارس بعُمْق، وردَّ عليه:

ـ «أنا مُمتنٌّ أكثر ما يمكن لِمَا قُلتَه».ثم استطرد في كلامه للرجل الطاعن في العمر قائلاً:

ـ «وليتني لا أنشغل أبدًا بشئوني الخاصة حتى يمكنني أن أستجيب لاحتياجات الآخرين بكل اللُّطف والرحمة».

وبعد هذه الكلمات، قاد «**توماس جيفرسون**»، الرئيس الثالث للولايـات المتحدة الأمريكية (أواخر القرن الثامن عشر) حصانه إلى الوراء، مُستأنفًا طريق عودته إلى البيت الأبيض في واشنطن!»

+++++++

✤«لأن الحُكْم هو بلا رحمة لِمَن لم يعمل رحمةً، والرحمة تفتخر على الحُكْـم» (يع ٢:١٣).

✤«وأما الحكمةُ التي من فوق فهي أولاً طاهرةٌ، ثم مُسالمةٌ، مُتَرَفِّقةٌ، مُذعنَةٌ، مملوَّةٌ رحمةً وأثمارًا صالحة، عديمةُ الرَّيب والرياء. وثمرُ البرِّ يُزرَع في السلام من الذين يفعلون السلام» (يع٣:١٧-١٨).

✤«مشتركين في احتياجات القدِّيسين... مُعتنين بـأمورٍ حسنة قـدَّام جميع الناس» (رو١٢:١٣-١٧).

✤«ليكن كلُّ واحد بحسب ما أخذ موهبةً، يخدم بها بعضكم بعضًا، كوكلاء صالحين على نعمة اللّه المتنوعة. إنْ كان يتكلَّم أحدٌ فكأقوال اللّه. وإنْ كان يخدم أحدٌ فكأنه من قوة يمنحها اللّه، لكي يتمجَّد اللّه في كـل شيء بيسوع المسيح...» (١بط٤:١٠-١١).